المحـور السادس

السُّنَّة النبويَّة وعلومها

١١١

نحو موسوعة للحديث الصحيح
مشروع منهج مقترح

الإمـام يوسف القرضاوي

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

من الدستور الإلهي للبشرية

وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤].

وقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

QaradawiBooks.com

٥

من مشكاة النبوة الخاتمة

عن أبي هريـــرة رضي الله عنه، أن رســـول الله ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطـــاع الله، ومن عصاني فقـــد عصى الله**».

متفق عليه.

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة هذه الطبعة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، والصلاة والسلام على مُعلِّم الناس الخير، وهادي البشريَّة إلى الرشد، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، سيِّدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(أمَّا بعد)

فلا زالت أُمَّة الإسلام منذ عصر النبوة وعصر الصحابة فمن بعدهم إلى اليوم يهتمُّون بسُنَّة نبيهِّم ﷺ؛ لأنَّ الأُمَّة مأمورة باتِّباع نبيِّهم، وطاعة رسولهم، باعتبار طاعته من طاعة الله، فهو لا ينطق عن الهوى، وإنَّما يتَّبع وحي ربِّه، الَّذي أَنْزَل عليه الكتاب، وعلَّمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيمًا.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤]، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]،

QaradawiBooks.com

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقد عُني المسلمون بالسُّنَّة النبويَّة في عصرنا من نواحٍ شتَّى، وبأساليب مختلفة، وكان من أهم مظاهر العناية: إنشاء مراكز بحوث لخدمة السُّنَّة، بإحياء تراثها ونشر دواوينها مخدومة محقَّقة، وتأليف الكتب في بيان حجيتها، والكشف عمَّا اشتملت عليه من أحكام وتوجيهات وقيمٍ وآداب.

وكان من أهمِّ ما هدفت إليه هذه المراكز: إصدار موسوعة عصريَّة تجمع الأحاديث القوليَّة والفعليَّة والتقريريَّة في مدوَّنة واحدة جامعة، مبوَّبة مصنَّفة على أساس الموضوعات، الَّتي عرفتها جوامع السُّنَّة وسُنَنها ومصنَّفاتها، قديمًا، مضافًا إليها: ما اكتشفه عصرنا واستنبطه العقل المسلم المعاصر من كتب السُّنَّة من موضوعات وأبواب ومعانٍ جديدة لم يعرفها علماؤنا السابقون.

وهناك اتِّجاهان لدى المشتغلين بالسُّنَّة وعلومها والعمل الموسوعي فيها:

الاتِّجاه الأوَّل: أنْ تكون الموسوعة شاملة لجميع الأحاديث صحيحها وضعيفها، مقبولها ومردودها، بحيث تكون مرجعًا مستوعبًا للسُّنَّة كلِّها، وهذا ما اتَّجهت إليه الندوة الَّتي عقدت في قطر، ودعا إليها مركز بحوث السُّنَّة والسيرة بجامعة قطر، وكان شعارها: «نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي».

QaradawiBooks.com

والاتِّجاه الآخر: أنْ تكون الموسوعة المنشودة للأحاديث الصحاح والحسان فقط؛ لأنَّها هي الَّتي تُلزم المسلمين بالاهتداء بها، والاستنباط منها، وما عداها لا يلزمنا في شيء.

كما أنَّ الهدف من الموسوعة: أن توضع الأحاديث المقبولة بين يدي الباحثين وطلبة العلم، ليرجعوا إليها، سواء كانوا فقهاء، أم دعاة، أم مربِّين، أم باحثين في مختلف الموضوعات النفسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والعلميَّة وغيرها.

وهذا الاتِّجاه هو الَّذي أرجِّحه وأتبنَّاه شخصيًّا، وهو الَّذي تبنَّاه مركز بحوث السُّنَّة والسيرة في قطر، الَّذي كُلفت بتأسيسه، وشرفت بإدارته، منذ أنشئ مع مطالع القرن الخامس عشر الهجري، وأوائل الثمانينيات في القرن العشرين، وهو أوَّل المراكز الَّتي أُسست لخدمة السُّنَّة في عدد من الدول العربية.

وقد كنتُ كتبتُ رسالة مركَّزة ـ من نحو عشرين سَنَة ـ حول مشروع هذه الموسوعة، تضمنت منهجًا مقترحًا لإعدادها، وما يجب أن تتضمَّنه، والطريقة الَّتي ينبغي أن تتمَّ بها، والخطوات اللازمة لذلك، كما تضمَّنت استطلاعًا للرأي يطلب من القراء الإجابة عن أسئلته.

نشر مركز بحوث السُّنَّة هذه الرسالة ووزَّعها على نطاق واسع، كما نشرتها مجلة المركز الحوليَّة، ونشرتها بعض المجلات العلميَّة، مثل: مجلة «المسلم المعاصر»، وغيرها.

وقد اطلع بعض الإخوة المهتمِّين على هذه الرسالة، فرأى أنَّها تتضمَّن أفكارًا ومعلومات وتوجيهات يجب نشرها وتعميم النفع بها،

غير مرخصة للطباعة
نسخة تجريبية
QaradawiBooks.com

لهذا رأيت أنْ أُعِدَّها للنشر، بعد إعادة النظر فيها تهذيبًا وتنقيحًا، وإضافة وحذفًا، كما هو شأن كلِّ عالم وباحث إذا نظر فيما كتبه من قبل.

أرجو أن يجد القراء في هذه الرسالة ما يلقي شعاعًا من ضوء حول «الموسوعة الحديثيَّة» المرتجاة.

والله يقول الحقَّ ويهدي السبيل، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا.

القاهرة: ربيع الآخر ١٤٢٣هـ

يونيو ٢٠٠٢م

الفقير إليه تعالى

يوسف القرضاوي

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

(أمَّا بعد)

فقد كان من توصيات المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسُّنَّة النبويَّة الَّذي انعقد بالدوحة في قطر في محرم سَـنَة ١٤٠١هـ: العمل على إقامة مركز لدراسات السيرة والسُّنَّة النبويَّة، وإخراج موسوعة للحديث النبوي، وتوجه المؤتمرون بالرجاء إلى دولة قطر أن تتبنَّى هذا المشروع الكبير.

وكانت دولة قطر عند حسن الظنِّ بها، فصدر القرار الأميري بإنشاء مركز بحوث السُّنَّة والسيرة، وحدَّد مهمته بوضوح في هذه الأمور:

أوَّلًا: إعداد موسوعة للحديث النبوي تضم صحاح الأحاديث محققة، مبوبة، مفهرسة، مخَرَّجة إخراجًا عصريًّا مشوقًا، معلقًا عليها بما يوضح المفاهيم، ويدفع الشبهات والمفتريات.

ثانيًا: الإسهام في تحقيق المصادر المهمة للسيرة والسُّنَّة، ونشرها بما يلائم العصر، ويقربها لمن يريد أن يستفيد منها.

QaradawiBooks.com

ثالثًا: إصدار دراسات عصريَّة عن السيرة والسُّنَّة تُجلِّي مقاصدها، وتسهم في تكوين وعي إسلامي صحيح.

رابعًا: متابعة ما ينشر عن السيرة والسُّنَّة بأقلام المستشرقين وغيرهم، للتنويه بالجيد منها، والرد على ما فيه تحامل أو افتراء.

خامسًا: إخراج دراسات مرجعيَّة (ببليوجرافيَّة) مفصلة، وأخرى جغرافية وأثرية وخرائط لأرض الرسالة، ومواقع الغزوات وأحداث فترة النبوة.

سادسًا: دراسة الأحكام الشرعيَّة المستمدة من السُّنَّة بشكل متكامل، للاستفادة منها عند وضع القوانين والتشريعات.

سابعًا: إصدار مجلة علميَّة متخصِّصة، تتابع حركة التأليف والنشر في حقل الفكر الإسلامي المتعلق بالسيرة والسُّنَّة، وإصدار دليل دوري بالمراجع والكتب والمقالات المنشورة في هذا الشأن.

ثامنًا: إنشاء مكتبة إسلاميَّة لبحوث السيرة والسُّنَّة ومؤلَّفاتها ومراجعها ومخطوطاتها.

ومن ثمَّ كان مشروع «الموسوعة» هو أوَّل أهداف المركز وأبرزها.

وهذه الصحائف الَّتي أقدمها اليوم إنَّما هي مشروع منهج مقترح لهذه الموسوعة المرجوة، أعرضها على أهل العلم في عالمنا الإسلامي؛ لِيُبدوا ملاحظاتهم عليه؛ ليستفاد منها في وضع المشروع في صورته النهائيَّة ليسير العمل في ضوئه.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

والموسوعة إنَّما هي للمسلمين جميعًا، فمن حقِّهم أن يكون لهم رأي فيها، وما تشاور قوم قط إلَّا هدوا لأرشد أمرهم.

وقد ألحقنا بهذا المشروع كراسة لاستطلاع الرأي، نرجو من كلِّ قارئ للمشروع: أن يردَّها إلينا، بعد الإجابة عما فيها من أسئلة واستفسارات، وإضافة ما يعنُّ له من مقترحات، والمسلم لا يكتفي بطلب الحَسَن من الطرائق، بل يسعى أبدًا إلى الَّتي هي أحسن، وهذا ما نصبو إليه، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسْبُنا ونعم الوكيل.

مدير المركز

يوسف القرضاوي

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نحو موسوعة للحديث الصحيح

العناية بالقرآن:

عُني المسلمون منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم بالقرآن الكريم، باعتباره الآية الكبرى والمعجزة العظمى لمحمد ﷺ، وبوصفه روح الوجود الإسلامي، ودستور الأُمَّة ومرجعها الأساسي، ومصدرها الأول للعقيدة، والعبادة، والتشريع، والقيم.

وكانت عناية المسلمين بالقرآن عناية لا نظير لها، عناية بألفاظه، وحروفه، وعناية بمضمونه ومعناه، فحفظوه في صدورهم، وتلوه بألسنتهم، وكتبوه في مصاحفهم، وتناقلوه جيلًا بعد جيل، حتَّى وصل إلينا بالتواتر اليقيني، كما شرحوه وفسَّروه، وبيَّنوا إعجازه، واستنبطوا منه الأحكام والتوجيهات، وألفت في تفسيره وعلومه رسائل وكتب، مختصرات ومطولات، وكان ذلك الجهد الكبير من الأُمَّة تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

العناية بالسُّنَّة:

كما عُني المسلمون ـ منذ عهد الصحابة أيضًا ـ بالسُّنَّة النبويَّة، باعتبارها البيان النظري، والتطبيق العملي للقرآن، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤].

QaradawiBooks.com

ولذا كانت السُّـنَّة ـ القوليَّـة والفعليَّة والتقريريَّـة ـ المصدر الثاني للتشـريع الإسـلامي، والمرجع التفصيلي لتوجيه الحياة الإسـلاميَّة، وإعطائه النموذج المثالي والعملي للإنسـان المسـلم، مجسَّدًا في حياة إنسان اصطفاه الله من خلقه، وصنعه على عينه، وجعله أسوة للبشر عامَّة، ولأهل الإيمان خاصَّة، كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

حرص المسـلمون على حفظ السُّـنَّة النبويَّة، وروايتها بعضهم عن بعض، وضربوا لنا أرقامًا قياسية في الرحلة في طلبها وسماعها من أعلى مصدر ممكن لها، حتَّى إنَّ أحد الصحابة سـافر من المدينة المنوَّرة إلى مصر ليسـمع حديثًا واحدًا من صحابي آخر عرف أنَّه سمعه شفاهًا من رسول الله ﷺ، فقطع هذه المسافة ليسـمعه منه بلا واسطة، فسمعه منه، ثمَّ عاد لتوِّه، وما حل رحله[(١)].

وقال سـعيد بن المسـيَّب التابعي الجليل: إنْ كنتُ لأسـير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد[(٢)].

لقد بذلوا الجهود المضنية في جمع السُّـنَّة، وفي حفظها وتدوينها، وضبط أسانيدها وشرح متونها، أو استنباط الأحكام منها، ونفي الدخيل

(١) عن مكحول: أنَّ عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مخلد، بمصر، وكان بينه وبين البواب شيء، فسـمع صوته فأذن له، فقال: إنِّـي لم آتك زائـرًا، ولكنِّي جئتك لحاجـة، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ: «**من علم من أخيه سيئة، فسترها ستره الله ﷻ بها يوم القيامة؟**» فقال: نعم. فقال: لهذا جئت. رواه أحمد (١٦٩٦٠)، وقال مخرِّجوه: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه. والطبراني (٤٣٩/١٩). وانظر: الرحلة في طلب الحديث للخطيب (٣٤)، تحقيق نور الدين عتر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ.

(٢) رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤٠١).

QaradawiBooks.com

عنها، وألفت في ذلك الجوامع والسنن والمسانيد والمعاجم والمصنفات والأجزاء، وكتب الجرح والتعديل، وموسوعات الرجال والرواة، المخصصة للثقات والمقبولين، أو للضعفاء والمجروحين، أو الجامعة للصنفين معًا.

ووضعت لذلك علوم جمة لخدمة السُّنَّة، وفق مناهج علميَّة رصينة، حتَّى بلغت هذه العلوم ـ حسبما ذكره الحافظ السيوطي ـ في كتابه «تدريب الراوي» تسعين (٩٠) علمًا.

انتقاء الصحيح:

وكان من صور العناية بالسُّنَّة: فرز الصحيح منها من غير الصحيح، من الضعيف والواهي والمنكر والموضوع وما لا أصل له، وفضح أكاذيب المبطلين، ووضع القواعد الضابطة لذلك، وفق الأصول المرعية.

قيل للإمام عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ): هذه الأحاديث الموضوعة؟ قال: تعيش لها الجهابذة[١].

وقد عاش الجهابذة والأئمَّة لهذه الأحاديث المرويَّة عن الرسول الكريم، فنخلوها نخلًا، وبيَّنوا مراتبها، وميَّزوا مقبولها من مردودها، كما تحرَّوا عن الرواة ومراتبهم من القبول والردِّ، وتكلَّموا فيهم توثيقًا وتضعيفًا، وتجريحًا وتعديلًا.

ولكن كانت الكتب المصنَّفة في السُّنَّة مشتملة على الصحيح والضعيف من الأحاديث، ويُترك التمييز بينها لأهل العلم.

(١) رواه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية (٣٦)، تحقيق إبراهيم حمدي المدني، نشر المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

QaradawiBooks.com

ثم رأى بعض الجهابذة والأئمَّة أن يفردوا الحديث الصحيح بالتصنيف، بحيث لا يحتاج قارئ كتبهم إلى البحث عن درجة الحديث.

وكان في مقدِّمة هؤلاء: صاحبا الصحيح الإمامان: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ومسلم بن الحجَّاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، وكتاباهما أصحُّ كتب الحديث كلها بشهادة أهل الاختصاص.

ثم اجتهد بعدهما من حاول محاولتهما وإن لم يشترطوا ما اشترط الشيخان في الأسانيد والمتون.

من هؤلاء: الأئمَّة ابن خُزَيْمة (ت: ٣١١هـ)، وابن حِبَّان (ت: ٣٥٤هـ) في «صحيحهما»، والحاكم أبو عبد الله النَّيْسابوري (ت: ٤٠٥هـ) في كتابه «المستدرك على الصحيحين».

محاولات الجمع بين الصحيحين:

وكان من صور العناية بالسُّنَّة: تجميع كتبها بعضها إلى بعض مع حذف المكرر منها، على اختلاف غايات التجميع ومناهجه.

ومن ذلك: محاولة الجمع بين الصحيحين، وقد قام بذلك عدد من الأئمَّة منذ القرن الرابع الهجري، من هؤلاء:

محمد بن عبد الله الجَوْزَقي (ت: ٣٨٨هـ).

أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عُبَيْد الدمشقي (ت: ٤٠١هـ).

أبو بكر أحمد بن محمد البُرْقاني (ت: ٤٢٥هـ).

أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُمَيْدي (ت: ٤٨٨هـ).

أبو نُعَيْم عبيد الله بن الحسن بن أحمد الحدَّاد الأصبهاني (ت: ٥١٧هـ).

QaradawiBooks.com

عبد الحقِّ بن عبد الرحمٰن بن عبد الله الإشْبِيلي الخرَّاط (ت: ٥٨١هـ).

أبو حفص عمر بن بدر بن سعيد الكُرْدي المَوْصِلِي (ت: ٦٢٢هـ).

الحسن بن محمد الصاغاني (ت: ٦٥٠هـ).

وغيرهم.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ كل جامع كان له هدف يسعى إلى تحقيقه، من اختصار، أو مقارنة، أو تبويب.

ويعد كتاب «الجمع بين الصحيحين» للحميدي من أشهر هذه الجوامع، وقد حذف مصنفه الأسانيد واكتفى بذكر الصحابي، ورتَّبه على طريقة المسانيد، وقد بيَّن طريقته بقوله: «وجمعْنا حديث كل صاحب مذكور فيهما على حدة، ورتبناهم على خمس مراتب، فبدأنا بمسند العشرة...

ولم نُخلَّ بكلمة فما فوقها، تقتضي حكمًا، أو تفيد فائدة، ونسبناها إلى من رواها: وأوردنا المتن بلفظ أحدهما...»[(١)].

والواقع أنَّ الحُمَيْدي لم يكن مبتكرًا في عمله هذا، وإنَّما اقتفى أثر أبي بكر أحمد بن محمد البُرْقاني، وأبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عُبَيْد الدِّمَشْقي ـ كما قال ابن الأثير ـ فإنَّهم جمعوا بين كتابي البخاري ومسلم، ورتَّبوا كتبهم على المسانيد دون الأبواب[(٢)].

(١) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي (٧٥/١)، تحقيق علي حسين البواب، نشر دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير (٤٨/١)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وبشير عيون، نشر مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ودار البيان، ط١، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

غير مرخصة للطباعة

QaradawiBooks.com

ولم يقتصر الحُمَيْدي على نصِّ الصحيحين، بل تمَّم بعض الأحاديث بروايات من غيرهما.

قال ابن الصلاح في «مقدمته»: «غير أنَّ الجمع بين الصحيحين للحُمَيْدي الأندلسي منها يشتمل على زيادة تتمات لبعض الأحاديث ـ من تتمةٍ لمحذوف، أو زيادة شرحٍ ـ فربَّما نقل من لا يميز بعض ما يجده فيه عن الصحيحين، أو أحدهما، وهو مخطئ؛ لكونه من تلك الزيادات الَّتي لا وجود لها في واحد من الصحيحين»[(١)].

وكانت طريقة عبد الحقِّ الإشْبِيلي: الجمع على أساس الموضوع، كما فعل أبو نُعَيْم من قبله، لكنَّه حذف الأسانيد، والتزم بلفظ الكتابين، كما نبَّه على ذلك السيوطي في «تدريب الراوي»[(٢)].

تجميع السُّنَّة على صعيد واحد:

وبعد محاولات جمع الصحيحين، جاءت محاولات أكثر شمولًا، وأوسع دائرة، استمرت لعدة قرون، وهي محاولات تجميع السُّنَّة على صعيد واحد، وفي مدونة واحدة، نذكر هنا أهم النماذج الَّتي تمثل ذلك الجهد الكبير.

١ ـ «التجريد للصحاح الستَّة» لرَزِين:

وكان من أوائل هذه المحاولات: ما عمله أبو الحسن رَزِين بن معاوية العَبْدَري السَّرَقُسْطي الأندلسي (ت: ٥٣٥هـ)، فقد جمع الكتب

(١) مقدمة ابن الصلاح صـ ٢٣، ٢٤، تحقيق د. نور الدين عتر، نشر دار الفكر، سوريا، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (١١٩/١)، تحقيق نظر محمد الفاريابي، نشر دار طيبة.

QaradawiBooks.com

الستَّة ـ الَّتي تعتبر أُمَّهات عند العلماء ـ في كتابٍ واحد، سمَّاه «التجريد للصحاح الستَّة»، وهي: الموطَّأ، والصحيحان، وسنن أبي داود، والترمذي، والنَّسَائي، فجعل سادسها: موطَّأ مالك، وليس سنن ابن ماجه، كما فعل الحافظ ابن طاهر (ت: ٥٠٧هـ)، والحافظ عبد الغني في «الكمال»، وأصحاب كتب الأطراف والمتأخِّرون، وهو ما اشتهر واستقرَّ عليه علماء الحديث من بعد.

وقد رتَّب كتابه هذا على الأبواب والموضوعات لا على المسانيد.

٢ ـ «جامع الأصول في أحاديث الرسول» لابن الأثير:

وجاء بعد رَزِين الإمام مجد الدِّين ابن الأَثِير الجَزَري «أبو السَّعَادات المبارك ابن محمَّد ت: ٦٠٦هـ»، فوقف على محاولات التجميع هذه وأُعجب بها، وخصَّ بمزيد الثناء منها كتاب رَزِين، فهو كما قال ابن الأثير: «أكبرها وأعمُّها حيث حوى هذه الكتب الستَّة الَّتي هي أمُّ كتب الحديث، وأشهرها في أيدي الناس، وبأحاديثها أخذ العلماء، واستدلَّ الفقهاء، وأثبتوا الأحكام، وشادوا مباني الإسلام.

ومُصَنِّفوها أشهر علماء الحديث، وأكثرهم حفظًا، وأعرفهم بمواضع الخطأ والصواب، وإليهم المنتهى، وعندهم الموقف».

قال ابن الأثير: «فحينئذٍ أحببتُ بأنْ أشتغل بهذا الكتاب الجامع لهذه الصحاح، وأعتني بأمره، ولو بقراءته ونسخه، فلمَّا تتبَّعتُه وجدتُه ـ على ما قد تعب فيه ـ قد أودع أحاديث في أبواب غير تلك الأبواب أولى بها، وكرَّر فيه أحاديث كثيرة وترك أكثر منها.

QaradawiBooks.com

ثمَّ إنَّني جمعت بين كتابه وبين الأصول السـتَّة الَّتي ضمنها كتابه، فرأيتُ فيه أحاديث كثيرة لم يذكرها في كتابه، إمَّا للاختصار، أو لغرضٍ وقع له، فأهملها.

ورأيتُ في كتابه أحاديث كثيرة لم أجدها فـي الأصول الَّتي قرأتها وسـمعتها ونقلت منها ـ يعني أصوله السـتَّة ـ وذلك لاختلاف النسخ والطرق، ورأيته قد اعتمد في ترتيب كتابـه على أبواب البخاري، فذكر بعضها وحذف بعضها.

فناجتني نفسـي أنْ أُهذِّب كتابه، وأُرتِّب أبوابه، وأُوطِّئ مقصده، وأُسـهِّل مطلبه، وأُضيف إليه ما أسـقطه من الأصول، وأتبعه شرح ما في الأحاديث مـن الغريب والإعراب والمعنـى، وغير ذلك ممَّا يزيده إيضاحًا وبيانًا»[1] اهـ.

وتضمن جامع ابن الأثير الكتب الستَّة نفسها، الَّتي تضمَّنها كتاب رَزِين.

ولكنَّه اعتمد على أصولـه من الكتب لا عليه، ورتَّبه على أسـاس الكتب والأبواب ـ أي: ترتيبًا موضوعيًّا ـ إلَّا أنَّه رتَّب هذه الموضوعات أو الكتب على حروف «أ، ب، ت، ث»، فمثلًا: «حرف الهمزة» فيه عشرة كتب: كتاب الإيمان والإسـلام، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، كتاب الأمانة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر، كتاب الاعتكاف، كتاب إحياء الموات، كتاب الإيلاء، كتاب الأسماء والكنى، كتاب الآنية، كتاب الأمل والأجل.

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول (١/٤٩، ٥٠).

QaradawiBooks.com

و«حرف الباء» فيه أربعة كتب: البر، البيع، البخل وذمّ المال، البنيان والعمارة، وهكذا.

وقد استخدم الجامع الرمز لأصحاب الكتب، فللبخاري (خ)، ولمسلم (م)، وللموطأ (ط)، وللترمذي (ت)، ولأبي داود (د)، وللنسائي (س).

وقد قدَّم ابن الأثير لكتابه بتمهيدٍ طويل، اعتبره الركن الأوَّل في الكتاب، وقد اشتمل على خمسة أبواب، تضمنت التعريف بالكتاب، وباعثه على تأليفه وعمله فيه، وما لا بدَّ منه من التعريف بعلوم الحديث، وأهم كتبه وأئمته، وخصوصًا أصحاب كتبه الستَّة رحمهم الله.

وقد بلغت أحاديث الكتاب (٩٥٢٣) حديثًا، وفقًا للطبعة الَّتي حقَّقها وخرج أحاديثها الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

وإنَّما أطلت نسبيًّا في التعريف بهذا الجامع لأنَّه يعتبر من الأعمال الموسوعية المهمة الباقية، والنافعة إلى يومنا هذا.

وقد اختصره العلَّامة ابن الدَّيْبع (عبد الرحمٰن بن علي الزَّبِيدي الشَّيْباني ت: ٩٤٤هـ)، في كتاب سمَّاه: «تيسير الوصول إلى جامع الأصول»، وقد طبع في مصر أكثر من مرَّة، وعلَّق على إحدى طبعاته المرحوم الشيخ محمد حامد الفقي.

٣ ـ «جامع المسانيد والسنن، الهادي لأقوم سنن»:

وهو المسند الكبير للحافظ المفسِّر المؤرِّخ الفقيه: ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت: ٧٧٤هـ).

QaradawiBooks.com

جمع أحاديث الكتب الستَّة والمسانيد الأربعة: لأحمد، والبزَّار، وأبي يَعْلى، والطَّبَراني في معجمه الكبير.

رتَّبه على حروف المعجم: يذكر كلَّ صحابيٍّ له رواية، ثمَّ يورد في ترجمته ما وقع له في هذه الكتب، وما تيسَّر من غيرها، كما في «الرسالة المستطرفة»[(١)].

ذكره الشيخ شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ في جريدة مراجعه في الجزء الثالث عشر من تحقيقه لمسند أحمد، قال: وهو ديوان عظيم لم يوجد منه إلَّا سبعة مجلدات مفرَّقة بدار الكتب المصريَّة.

كما قرأت أنَّ في الخزانة العامَّة بالرباط بالمغرب مجلدًا منه، وعسى بالبحث والتنقيب أن تتكامل منه نسخة[(٢)].

٤ ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ نور الدين الهيثمي ت: ٨٠٧هـ:

وقد جمع فيه زوائد مسند أحمد، ومسند أبي يَعْلى، ومسند البزَّار، ومعاجم الطبراني الثلاثة، ويعني زوائدها على الكتب الستَّة، على اعتبار أنَّ سادسها ابن ماجه.

ويتميز الكتاب بتعقيبات الحافظ الهَيْثمي على الأحاديث تصحيحًا، وتحسينًا وتضعيفًا ـ وإن لم تخلُ من تعقُّب ـ ولكنَّ حكمه معتبر لدى العلماء، وقد طبع الكتاب في عشرة مجلدات.

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المصنفة للكتاني صـ ٧٥، ٧٦، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، نشر دار البشائر الإسلامية، ط ٤، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٢) وقد نشر أخيرًا هذا الكتاب الجامع في ثمانية وثلاثين جزءًا، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي.

QaradawiBooks.com

ولم يعرف عدد أحاديثه، حيث لم ترقَّم، والكتاب جدير أنْ ينشر من جديد نشرًا علميًّا محقَّقًا[١].

٥ ـ «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد»:

للعلَّامة محمد بن سليمان الفاسي المغربي (ت: ١٠٩٤هـ) جمع فيه أهم ما في الكتابين، بإضافة زوائد ابن ماجه، حيث لم تذكر في كلا الكتابين، وقد بلغت أحاديثه (١٠١٢١) وفقًا لطبعة مطبعة دار التأليف بالقاهرة، بتعليق ناشره السيد عبد الله هاشم اليماني، وقد سمَّى تعليقه: «أعذب الموارد بتخريج جمع الفوائد»، وظهر في مجلدين، هذا مع أنَّه اعتبر كلَّ زيادة أو مخالفة في رواية حديثًا له رقمه.

٦ ـ «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»:

للحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) جمع فيه الزوائد على الكتب الستَّة ومسند أحمد، من ثمانية مسانيد كاملة: للطيالسي، والحُمَيْدي، وابن أبي عمر، ومُسَدَّد، وابن مَنِيع، وابن أبي شَيْبة، وعبد بن حُمَيد، وابن أبي أُسامة، وأضاف من مسند أبي يَعْلى «بروايته المطوَّلة» ممَّا ليس في «مجمع» الهيثمي، ومن مسند إسحاق بن راهويه، ممَّا وقف عليه منه، وهو نحو النصف، ثمَّ رتَّب تلك الأحاديث على الأبواب، خلافًا لترتيب المسانيد المستمدّ منها، وقد طبعته وزارة الأوقاف بالكويت، بتحقيق محدِّث الهند الشيخ

(١) وهو مطبوع الآن محقَّقًا مرقَّمًا. وأصوله كلها أيضًا قد نشرت محققة: مسند أبي يعلى، وزوائد البزار، والمعجم الكبير للطبراني، وأخيرًا: مسند أحمد، الذي حققه شعيب الأرناؤوط وزملاؤه، وقد صدر في خمسين مجلدًا، عن مؤسسة الرسالة في بيروت، وهو عمل علمي كبير.

QaradawiBooks.com

حبيب الرحمن الأعظمي، وظهر في أربعة مجلدات، وبلغ عدد أحاديثه (٤٧٠٢)، ولم يُبيِّن ابن حجر درجة الأحاديث في «المطالب» إلَّا قليلًا، وأضاف إليها الشيخ الأعظمي بعضًا آخر، وبقي كثير منها غير محكوم عليه بصحَّة أو ضعف.

٧ ـ «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»:

للحافظ شهاب الدِّين البُوصيري (ت: ٨٤٠هـ) مؤلف «زوائد ابن ماجه»، وهو مماثل لكتاب ابن حجر، في الغرض والمنهج والاستمداد، لأنَّه يستمد نفس المسانيد الَّتي استمدَّ منها ابن حجر، إلَّا أنَّه حسب في العد مسند أبي يعلى، ومسند ابن راهويه، ولم يحسبهما ابن حجر، وقد ألَّف البُوصِيري كتابه مشتملًا على الأسانيد ثمَّ جرَّده وسمَّاه «مختصر الإتحاف...»، وقد كتب الكتابان في عصر واحد، فقد أخذ البُوصِيري عن ابن حجر، كما تتلمذ كلاهما على الحافظ العراقي، وفرغ البُوصِيري من الإتحاف سنة ٨٢٣هـ، وأتم مختصره سنة ٨٣٢هـ، ويرجح الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي محقق المطالب أنَّ البُوصِيري اطلع على المطالب، ونقل منه دون عزوٍ إليه، ويلحظ في الإتحاف الإكثار من بيان درجة الحديث، بخلاف ابن حجر، فذلك عنده أقلُّ[1].

٨ ـ «الجامع الصغير» للحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ):

جمع فيه من الأحاديث القولية الوجيزة مرتَّبة على حروف المعجم ما بلغ (١٠٠٣١) وفقًا لطبعة «الجامع» المطبوعة مع «فيض القدير».

وقد أضاف إليه السيوطي زيادة عدها بعضهم فبلغت (٤٤٤٠).

(١) وقد نشر هذا الكتاب محققًا، نشرته مكتبة الرشد.

QaradawiBooks.com

٩ ـ وقد ضم الجامع وزيادته الشيخ يوسف النَّبْهاني في كتاب واحد مرتب حسَب الحروف وسمَّاه «الفتح الكبير»:

ومعنى هذا: أنَّ الكتاب يضم (١٤٤٧١) من الأحاديث، وهو الَّذي عمل العلَّامة ناصر الدين الألباني على تمييز صحيحه من ضعيفه، في كتابين من عدة مجلدات: أحدهما للصحيح، والآخر للضعيف، وقد بلغ عدد الصحيح (٨٠٥٨)، وبلغ عدد الضعيف (٦٤٦٩) ط. المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت.

١٠ ـ «جمع الجوامع» للسيوطي أيضًا:

ويسمَّى كذلك «الجامع الكبير» جمعه من نحو ثمانين كتابًا من كتب السُّنَّة، وقد ضمنه قسمين من الأحاديث: الأول يشمل الأحاديث القولية، وقد رتبها على حروف المعجم كالجامع الصغير، والثاني: لأحاديث الأفعال، ويشمل الأحاديث الفعلية المحضة، أو المشتملة على قول وفعل، أو سبب، أو مراجعة، أو نحو ذلك.

وقد رتَّب هذا القسم على مسانيد الصحابة، وكان «مجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر» قد شرع منذ سنوات في نشر الكتاب، وأصدر منه عدة أجزاء صغيرة تباع للشعب، وأثار بعض كبار العلماء ضجة حول نشر الكتاب، لما فيه من أحاديث منكرة وموضوعة، ترتب عليها توقف إصداره فترة.

وقد نشرت الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب «جمع الجوامع» مصورًا من مخطوطة دار الكتب المصريَّة، بتوجيه الأستاذ الدكتور حسن عبَّاس زكي المستشار الاقتصادي لأمير دولة الإمارات العربية المتَّحدة، ووزير الاقتصاد سابقًا في مصر.

QaradawiBooks.com

١١ ـ «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال»:

لعلَّامة الهنـد المحدث علاء الدين علي بن حسـام الدين الشـهير بالمتَّقي (ت: ٩٧٥هـ)، جمـع فيه الجامع الصغير وزيادتـه، مضافًا إليه ما بقي من قسـم الأقوال من جمع الجوامع، ثمَّ قسم الأفعال منه، مرتبًا ذلك كله على الأبواب الفقهية، على طريقـة جامع الأصول، ولهذا قال بعض العلماء: إنَّ للسـيوطي منَّة على العالمين، وللمُتَّقي منَّة عليه، أي: بترتيب كتابيه على الأبواب[1].

هذا وقد بلغ عدد أحاديثه (٤٦٦٢٤) وفقًا لطبعة مؤسسـة الرسالة، وهي مصـوَّرة عـن طبعـة حـلب، وهـو يعد بهذا أكبـر مجموعة حديثيَّـة، ولكن فيه تكـرار كثير، وخلط بين الصحيـح والضعيف، والمقبول والمردود.

١٢ ـ «الجامع الأزهر في أحاديث النبيِّ الأنور»:

للعلَّامة عبد الرؤوف المُناوي، شارح الجامع الصغير، وصاحب الكتب الحديثيَّة العديدة (ت: ١٠٣١هـ)، جمـع فيه نحو ثلاثين ألف حديث (٣٠٠٠٠) في ثلاثـة مجلَّدات كبار، جلها مـن خارج الكتب السِّـتَّة، وعقب كل حديث بيان رتبته من صحَّة أو حسـن أو ضعف بالتصريح لا بالرمز.

وذكر من البواعث على تأليفه: أنَّ الحافظ الكبير الجلال السـيوطي ادَّعى أنَّه جمع في كتاب «الجامـع الكبير» الأحاديث النبويَّة، مع أنَّه قد

(١) الشيخ أبو الحسن البكري الشافعي، كما ذكر عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر (٣٨٩/٤)، نشر دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

QaradawiBooks.com

فاته الثلث فأكثر، قال: «وهذا فيما وصلتْ إليه أيدينا بمصر، وما لم يصلْ إلينا أكثر، وفي الأقطار الخارجة عنها من ذلك أكثر»[١].

وقد رتَّب الكتاب على حروف المعجم، لكونه أسهل في الكشف، كما قال، وقد نشر الكتاب بالقاهرة بنفس الصورة الَّتي نشر بها «الجامع الكبير» أي: مصوَّرًا عن مخطوطة بدار الكتب المصريَّة، وباهتمام الأستاذ حسن عبَّاس زكي، جزاه الله خيرًا.

* * *

(١) الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للمناوي، الجزء الأول، حرف الألف. نشر المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٠م.

QaradawiBooks.com

الموسوعة الحديثيَّة المنشودة

هذه محاولات قديمة لجمع السُّنَّة في ديوان واحد، أو موسوعة واحدة ولكن يؤخذ عليها آفة مشتركة، وهو تجريدها من الأسانيد، مع الجمع بين المقبول والمردود من الحديث، بل إنَّ بعضها فيه الشديد الضعف والمنكر والموضوع، وبعضها لم يبين فيه درجة الحديث تصحيحًا وتضعيفًا، كما أنَّ البعض الآخر الَّذي اشتمل على هذا البيان من حيث التصحيح والتضعيف، لم يسلم من انتقاد وتعقب؛ لاختلاف وجهات النظر من ناحية، ولدخول الوهم والخطأ على الإنسان مهما علا كعبُه في العلم من ناحية أخرى.

وممَّا أُخذ عليها كذلك عدم الاستيعاب، وأنَّ تبويبها لم يعدْ مناسبًا لعصرنا، وسبب هذا يرجع إلى أنَّ هذه المبادرات الكبيرة كلها جهود فردية، وعمل الفرد ـ إذا لم يُرَاجِعْ ويُناقش ـ لا يسلم من القصور والآفات، ثمَّ إنَّها كُتِبَتْ في زمن غير زمننا.

ولهذا كُنَّا في حاجة إلى موسوعة عصريَّة تقوم بجهود جماعيَّة، يشترك فيها أهل الاختصاص والخبرة في العالم الإسلامي بالرأي والمشورة، إذا لم يسعفهم الاشتراك بالعمل والجهد، ويستخدم فيها ما وصل إليه عصرنا من إمكانات علميَّة وعملية؛ لتحقيق أهداف علميَّة

QaradawiBooks.com

وتربوية وتشـــريعية ودعوية تحتاج إليها أُمَّتنا الكبرى ـ أُمَّة الإسلام ـ في مطالع قرنها الهجري الجديد، بل تحتاج إليها البشريَّة ـ على تعدُّد أديانها وأجناسها ولغاتها ـ لتوازن بين ما كسبته من نتاج العلم، وما تتطلَّع إليه من رحيق الإيمان.

والمســـلمون قد اتَّجهوا في أواخر القرن الرابع عشر الهجري إلى عمل موســـوعة للفقه الإســـلامي، وقامت جهود مشـــكورة لذلك في دمشق ثمَّ في مصر، ثمَّ في الكويت، وصدرت من موسوعة مصر عدة مجلَّدات (ستة عشـــر مجلدًا)، كما صدر من موســـوعة الكويت عدَّة أجزاء في طبعة تمهيديَّة، ثمَّ صدر من الطبعة الأساسيَّة ثمانية وثلاثون جزءًا، وهم يتَّجهون اليوم في مطالع القرن الخامس عشـــر، إلى عمل موسوعتين مهمَّتين:

١ ـ موسوعة للحديث النبوي: وهو ما اضطلع به ـ بعون الله وتوفيقه ـ مركـــز بحوث السُّـــنَّة والســـيرة بجامعة قطر، ثـــمَّ نازعه مهمَّتـــه مراكز ومؤسسات أخرى مضت شوطًا بعيدًا.

٢ ـ موسوعة للحضارة الإســـلاميَّة: بدل الموسوعة «دائرة المعارف» الَّتي كتبها المستشـــرقون بما فيها من أغلاط ومغالطـــات وقصور، وقد تبنَّاها أخيرًا المجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة الإسلاميَّة.

وقد نصَّ القرار الأميري في قطر بإنشاء مركز بحوث السُّنَّة والسيرة علـــى أنَّ من مهامـــه إعداد موســـوعة للحديـــث النبـــوي تضم صحاح الأحاديث محققة، مبوبة، مفهرسة، مخرجة إخراجًا عصريًّا مُشَوِّقًا، معلَّقًا عليها بما يوضِّح المفاهيم، ويدفع الشبهات والمفتريات.

QaradawiBooks.com

وقد حدَّد هذا القرار هدف الموسوعة وإطارها، فليست موسوعة لكلِّ الأحاديث ما يُقْبل منا وما يُرَد، بل للصحيح والحسن، وليست موسوعة للمختصِّين فقط من المشتغلين بعلوم الحديث، بل هي لكلِّ مثقف مسلم في عصرنا، فهي موسوعة للمسلمين في القرن الخامس عشر الهجري، ويجب أن يراعى ذلك في تبويبها، وشرحها والتعليق عليها، وإخراجها، وفهرستها، بحيث تخدم مسلم هذا العصر، وتأخذ بيده نحو فهم سليم للإسلام ومقوماته وخصائصه، وأهدافه ووسائله، وأصوله ومصادره.

عناصر المنهج المقترح للموسوعة:

وفي ضوء هذا أتقدم بمنهج مقترح للموسوعة المنشودة يتضمن العناصر التالية:

أولًا: التصنيف على أساس موضوعي:

يقوم ترتيب الموسوعة على أساس التصنيف الموضوعي للأحاديث، كما هو منهج مالك والبخاري ومسلم وسائر أصحاب الكتب الستَّة وابن الأثير في «جامع الأصول»، والهيثمي في «مجمع الزوائد»، وغيرهم.

وليس على أساس الترتيب المعجمي لأوائل الأحاديث، كما هو منهج السيوطي في جامعَيْه الكبير والصغير.

وإنَّما رجَّحنا الطريقة الأولى: لأنَّها تعطينا تعاليم السُّنَّة في الموضوع الواحد مجتمعة مرتَّبة في موضع واحد، ممَّا يسهل على الباحث الرجوع إليها بأيسر جهد، بخلاف الطريقة الثانية، فإنَّه محتاج إلى تتبعها في كل أجزاء الموسوعة، وفي هذا عناء كبير ولهذا رأى العلماء بعد السيوطي

QaradawiBooks.com

حاجة كتابه «الجامع الكبير» إلى ترتيب جديد لأحاديثه حسَب الأبواب والموضوعات، فقام بذلك العلَّامة المتقي الهندي، وذلك في كتابه «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» كما ذكرنا من قبل.

كما أثنى العلمـــاء في عصرنا علـــى عمل الشـــيخ الجليل أحمد عبد الرحمٰن البنا في ترتيبه لمســـند الإمام أحمد على الأبواب، الَّذي سمَّاه «الفتح الرباني»، وصدر في ثلاثة وعشرين مجلدًا.

وأمَّا من احتاج إلى الكشف عن حديثٍ معيَّن في الموسوعة، فستهديه فهارسها المتنوعة بسهولة، إن شاء الله، كما سيتضح فيما بعد.

كيف يتمُّ التصنيف الموضوعي؟

ولكن كيف يتمُّ التصنيف الموضوعي؟ وهـــل نلتزم طريقة أحد من علمائنا السابقين، أم نتَّخذ طريقة خاصَّة؟

هنا أرى أن نُقسِّم الموسوعة إلى أقسام كبرى، ثمَّ يُجَزَّأ كلُّ قسم منها إلى موضوعات، أو كتب، بتعبير المُحَدِّثين والفقهاء القدامى، ثمَّ يُقسم كلُّ كتـــاب أو موضوع إلى أبواب وفصول، يوضـــع داخل كلِّ باب منها جملة من العناوين الجزئيَّة، تجمع محتوياته، وتُعَبِّر عنها بوضوح كافٍ.

والأقسام الأساسيَّة الكبرى في نظري هي ما يلي على الترتيب:

١ ـ السيرة النبويَّة، وبها يجب البدء؛ لأنَّها مدخل الإسلام.

٢ ـ مصادر العلم بالإسلام، ومنها يُعرف الإسلام.

٣ ـ العقائد: «الإيمـــان بالله وملائكته، وكتبه ورســـله واليوم الآخر» وهي أساس البناء كلِّه.

غير مرخصة للطباعة
نسخة خاصة
QaradawiBooks.com

٤ ـ العبادات، وهي أركان الإسلام وشعائره العظمى، ويلحق بها الأذكار والأدعية والتلاوة ونحوها.

٥ ـ الأخلاق والسلوك في الجانب الرباني والجانب الإنساني، وهي ثمرة العقائد والعبادات.

٦ ـ الآداب: «أدب الأكل والشرب، والجلوس، والمشي، والتحيَّة، والتزاور، وغيرها»، وهي المكملة للثلاثة السابقة، والمجمِّلة للحياة الإسلاميَّة.

٧ ـ الأسرة المسلمة ـ وهي الأسرة الممتدَّة الواسعة ـ وهي أساس المجتمع الكبير.

٨ ـ المجتمع المسلم: وهو الَّذي تتجلى فيه الحياة الإسلاميَّة، والقيم الإسلاميَّة، من الإخاء والعدل والتكافل والمساواة والحرية إلخ، بحدودها وضوابطها الشرعيَّة.

٩ ـ الدولة المسلمة: وهي المسؤولة عن المجتمع المسلم توجيهًا، وتشريعًا، وحماية، وعن تبليغ دعوة الإسلام للعالم، وتشمل نظام الحكم، وأسس السياسة الشرعيَّة، والجهاد، والعلاقات الدولية، ونحوها.

١٠ ـ الاقتصاد والمعاملات المدنية والمالية.

١١ ـ الجرائم والعقوبات «الحدود والقصاص والتعزير».

١٢ ـ متفرقات: التاريخ، المناقب، التعبير، الفتن، الرقائق، وغيرها.

وبعد هذا التقسيم الأساسي تجزأ الأقسام إلى كتب أو موضوعات رئيسة، فالسيرة مثلًا تقسم إلى ثلاثة كتب:

QaradawiBooks.com

١ ـ حياته ﷺ: من الميلاد إلى البعثة، ومن البعثة إلى الهجرة، ومن الهجرة إلى الوفاة.

٢ ـ شمائله وهديه ﷺ في علاقته بربه، وعلاقته بأسرته، وعلاقته بصحبه: داعية ومعلِّمًا وصديقًا ورئيسًا وقائدًا، وفي علاقته بأعدائه المجاهرين والمنافقين في السلم والحرب، إلخ.

٣ ـ دلائل نبوَّته ﷺ وما أظهر الله على يديه من معجزات، وما سبقه من مبشرات وإرهاصات.

وهكذا الأقسام الأخرى من عقائد، وعبادات، وأخلاق، وآداب، ومعاملات، إلخ.

تُبوَّب قبل البدء في العمل، ويُفرَّع كل باب إلى عناوين تفصيلية، يستعان في وضعها بكتب الأحاديث نفسها، وكتب الفقه والتصوف والآداب وغيرها، لكي يوضع تحت كل باب ما يناسبه من الأحاديث المنتقاة.

وقد توضع عناوين جديدة فيما بعد، تُلهِم بها الأحاديث نفسها، ممَّا لا يدخل تحت العناوين الموجودة، وإنَّما يدخل تحت العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعيَّة الحديثة، وهو ما عُني به صديقنا الاستاذ الدكتور همام سعيد في عَمَّان، وأعتقد أنَّه قطع فيه شوطًا.

وعند العمل يخصص كل قسم من هذه الأقسام الكبيرة في الموسوعة، ملف كبير تحفظ فيه أحاديثه.

كما يخصص لكل موضوع في هذه الأقسام ملف أصغر أو أكثر، يضم محتوياته وعناوينه المختلفة.

QaradawiBooks.com

ويخصص لكل حديث بطاقة أو ورقة تقسم قسمين: أعلى وأسفل.

ففي الأعلى «الصلب» يكتب متن الحديث مضبوطًا بالشكل، وبخاصة ما يحتمل الغلط في آخره أو في بنيته، ومع المتن من أخرجه من أصحاب الكتب، ومَن رواه مِن الصحابة.

وفي الأسفل «الحاشية» يكتب سند الحديث وتخريجه، وتفسير غريبه، وما لا بدَّ منه من شرح، أو استنباط حكم، أو دفع شبهة إلخ، وذلك ببُنْط أصغر.

ويستعان في حفظ هذه المواد وتصنيفها بما أنتجته التكنولوجيا الحديثة من أجهزة وأدوات، وخصوصًا الحاسب أو الخازن الإلكتروني، الَّذي سمَّاه أخونا الدكتور عبد العظيم الديب بحق: «حافظ عصرنا»، فهو يقوم اليوم مقام «حفاظ الحديث» الَّذين اشتهر بهم تاريخنا العلمي، وكانوا آية من آيات الله في الحفظ والوعي والاستيعاب.

ثانيًا: موسوعة للصحيح والحسن من الحديث فقط:

تضم الموسوعة الصحيح والحسن من الحديث فقط، إذ هما اللذان يحتج بهما.

وتؤخذ منهما الأحكام، وتعرف في ضوئهما هداية الله تعالى، وهدي رسوله ﷺ.

أمَّا الضعيف: فلا يدخل في صلب الموسوعة، وإن احتج به من احتج، إذا تبيَّن ضعفه لأئمَّة الصناعة الحديثيَّة، ولا بأس بذكره، أو الإشارة إليه في الحاشية، ولا سيَّما إذا كان قد حسَّنه أو صحَّحه بعض العلماء، أو كان ضعفه خفيفًا، وقد يحتمل التحسين، وكذلك إذا كان ممَّا

QaradawiBooks.com

احتج به بعض أئمَّة الفقه، أو كان ممَّا اشتهر في الكتب أو على الألسنة، بل قد يذكر الموضوع، وما لا أصل له، إذا كان بهذه المثابة من الشهرة، تنبيهًا على حاله، وتحذيرًا من الاغترار باشتهاره.

والاكتفاء بالصحيح والحسن هو منهج الموسوعة في كل جوانب الإسلام، ما يتعلق بالعقائد، وبالأحكام والحلال والحرام، وما يتعلق بالترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، كما هو مذهب جماعة من المحققين، وكبار الأئمَّة، مثل: يحيى بن معين، والبخاري، ومسلم، وابن العربي، وابن تيمية، والشاطبي، وغيرهم، وإن تساهل غيرهم فأجازوا العمل بالضعيف في فضائل الأعمال، أخذًا بما روي عن بعض السلف مثل: ابن حنبل[١]، وابن مهدي[٢]، وغيرهما، أنَّهم قالوا: «إذا روينا في الحلال والحرام تشدَّدنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في الترغيب والترهيب والفضائل تساهلنا».

ويبدو عند التحقيق أنَّ تساهلهم لا يعني الأخذ بالضعيف في اصطلاح المتأخرين، بل في اصطلاحهم هم، وهو ما سُمِّي الحسن فيما بعد، كما بيَّن ذلك المحققون.

على أنَّ الَّذين تساهلوا في رواية الضعيف، أو العمل به اشترطوا شروطًا ثلاثة نقلها السيوطي، عن شيخه الحافظ ابن حجر، وهي:

١ ـ أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد بحديث من الكذابين أو المتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه، وهذا شرط متَّفق عليه.

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب صـ ١٣٤.

(٢) المدخل إلى كتاب الإكليل للحاكم صـ ٢٩، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر دار الدعوة، الإسكندرية.

QaradawiBooks.com

٢ ـ أن يكون مندرجًا تحت أصل عام، فيخرج ما كان مخترعًا من أساسه، فلا يكون له أصل بتاتًا.

٣ ـ ألَّا يعتقد عند العمل به ثوبته عن النبيِّ ﷺ؛ لئلَّا ينسب إليه ما لم يقله[١].

وهذه الثلاثة تُضَمُّ إلى الشرط السابق، وهو أن يكون في فضائل الأعمال والرقائق ونحوها، لا في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام.

وشرط آخر، وهو: ألَّا يُقال فيها: قال رسولُ الله ﷺ بل يُقال: رُوِي عن، أو ورد، أو نحو ذلك.

والذي أراه للموسوعة ألَّا تُدخل في صلبها أقلَّ من الحسن، حتَّى في مجال المواعظ والفضائل، والترغيب والترهيب، وذلك لعدَّة أسباب، منها:

١ ـ أنَّ في الصحيح والحسن ما يغني عن الضعيف والحمد لله، فلماذا الاستكثار بالضعيف، وعندنا ثروة من غيره؟

٢ ـ أنَّ هذه الشروط ـ الَّتي اشترطها من أجازوا الضعيف ـ لا تُراعَى في التطبيق عادةً عند من يروون الضعيف، فهم يسوُّون بين ما كان ضعفه شديدًا جدًّا، وما كان ضعفه خفيفًا مقاربًا، ويقولون في هذا وذلك: قال رسول الله ﷺ. مع تحذير العلماء المحقِّقين من استعمال مثل هذه الصيغة، إلَّا فيما ثبت من الأحاديث.

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (٣٥١/١).

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

٣ ـ أنَّ هذه الأحاديث وإن كانت لا تُثبِت حكمًا، ولا تتضمَّن تحليلًا ولا تحريمًا، كثيرًا ما تتضمَّن مبالغات يرفضها العقل الصريح، ويردُّها الدِّين الصحيح، أو تلفظها اللغة العربية السليمة، وكثيرًا ما تُخِلُّ هذه المبالغات بالنِّسَب والمراتب الشرعيَّة للأعمال والتكاليف، فتعطي عملًا أكبر من حجمه أو قيمته، على حساب ما هو أكبر منه وأهم، وفي هذا خلل واضح بفقه الأولويَّات.

وقد ضربت أمثلة لذلك في كتابي «ثقافة الداعية» صـ ٧٤ فلتراجع[(١)].

ثالثًا: معايير لتمييز المقبول من المردود:

ولكن ما هي المعايير الَّتي يُحتكم إليها لتمييز الصحيح والحسن من غيرهما مع كثرة الاختلاف في ذلك بين المتشددين والمتساهلين، وتعارض المنقول أحيانًا عن المعدِّلين والمجرِّحين؟

وهنا نضع جملة من القواعد أو المعايير، ينبغي أن نسلم بها، ونصطلح عليها؛ لتكون أساس الانتقاء لأحاديث الموسوعة:

١ ـ فما رواه الصحيحان أو أحدهما فقد جاز القنطرة، لتلقي الأُمَّة لهما بالقبول... ولا يبحث فيه، إلَّا إذا كان ممَّا انتقد عليهما، أو على أحدهما متنًا أو سندًا، أو بدت لأهل العلم في عصرنا فيه علَّة فادحة، فتُبيَّن وتُبحث، في ضوء منهج علمي قويم، وهي أحاديث محدودة.

(١) راجع: ثقافة الداعية، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٥، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، وانظر: ما كتبناه عن ذلك في مقدمة كتابنا: المنتقى من الترغيب والترهيب (٤٧/١ ـ ٦٠)، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، وكتابنا: كيف نتعامل مع السُّنَّة النبويَّة صـ ٧٧ ـ ١٠٩، نشر دار الشروق، القاهرة، ط ٦، ٢٠١٠م.

QaradawiBooks.com

٢ ـ وأمَّا ما رواه غيرهما: فما صحَّحه أو حسَّنه أئمَّة هذا الشأن ولم يخالفهم غيرهم، ولم تظهر لمن بعدهم فيه علة، أو وهم، فهو في موضع القبول.

وإنَّما قيدت قبول تصحيح الأئمَّة لما عدا الصحيحين بألَّا يخالفهم غيرهم، وألا تظهر لمن بعدهم فيه علَّة أو وهم، لما ثبت أنَّه قد يُصحِّح بعض الأئمَّة أو يُحسِّن بعض الأحاديث لبعض الرواة، ولا يوافقه غيره، مثل: تحسين الترمذي ـ بل تصحيحه أحيانًا ـ لحديث كثير بن عبد الله بن عوف ـ وهو مجروح عند جمهور أئمَّة الحديث ـ ولعدد من الرواة المضعَّفين عند غيره.

ومثل ذلك: تصحيح ابن خُزَيْمة وابن حِبَّان لأحاديث كثيرة، هي ضعيفة عند غيرهما، بناء على توثيقهما لرواة لم يوافقْهم أكثرُ الأئمَّة على توثيقهم، ولا سيَّما أن لابن حِبَّان منهجًا خاصًّا في التوثيق انفرد به، لم يرضَه الكثيرون من أئمَّة هذا الشأن، لما يحمله من تساهل ملحوظ، بإدخال كثير من المجهولين عند غيره في الثقات.

ومن المشهور المعروف هنا: تصحيحات الحاكم في «المستدرك»، فقد ثبت تساهله وسعة خطوه فيها، ممَّا أخذه عليه كبار الحفاظ النقاد، وتعقَّبه فيها الإمام الذهبي في تلخيصه للمستدرك، ولهذا حرص أهل العلم على نقل موافقة الذهبي على تصحيح الحاكم، أو ردِّه له، وإن لم يسلم هو الآخر من أوهام وتساهل في مواضع كثيرة.

ولهذا يلزم تتبُّع ما قالوه عن الحديث في مظانِّه، حتَّى تتوافر عندنا الثقة بصحَّة الحديث أو حسنه وسلامته من الشذوذ والعلة، وكذلك من الخطأ والوهم، وهو يعرض لكلِّ إنسان، مهما عظم قدره في العلم.

QaradawiBooks.com

وأمَّا ما اختلف في درجته أئمَّة هذا الشأن، فلا بدَّ من البحث في سنده ومتنه، على أضواء قواعد علم الجرح والتعديل، لبيان درجته، من صحَّة أو حسن أو ضعف.

ومثل ذلك ـ بل من باب أولى ـ ما لم ينصَّ أهلُ الاختصاص على درجته من حيث القبول والرد.

فما كان رواته ثقاتٍ ولم يظهر فيه انقطاع، وسلم من الشذوذ والعلَّة في سنده ومتنه، فهو صحيحٌ أو حسن، حَسَب مرتبة الرواة في الضبط والإتقان.

وما كان فيه راوٍ ضعيف أو مبهم، أو كان فيه انقطاع، أو شذوذ، أو علَّة في متنه أو سنده، فهو مردود، محكوم عليه بالضعف، وإن كان الضعف نفسه يتفاوت شدَّة وخفَّة.

ومن المقرر المعلوم أنَّ النصَّ على ضعف حديثٍ بسندٍ معيَّن: لا يعني ضعفه بالإطلاق، فقد يكون المتن مرويًّا من طريق أو طرق أخرى قويَّة، عن هذا الصحابي، أو عن غيره من الصحابة ﷺ، إلَّا أنْ ينصَّ الحفَّاظ على أنَّه لم يروِ بغير هذا السند.

والمهمُّ هنا: أن يقوم بهذا الأمر «جماعة» علميَّة متفاهمة متعاونة فيما بينها، وأن تراجع عملهم لجنة من كبار العلماء، تجمع بين الحديث والفقه، وبين أصالة التراث، ونظرات العصر، وبين صحيح المنقول وصريح المعقول.

ومعنى هذا: أنَّ من حق العلماء في هذا العصر أن يُصحِّحوا أو يُحسِّنوا من الأحاديث ما لم ينصَّ عليه الأئمَّة السابقون، ما داموا أهلًا

غير مرخصة للطباعة

لذلك بتبحُّرهم، وقوَّة معرفتهم، وسعة آفاقهم، كما أنَّ لهم أن يجتهدوا في استنباط الأحكام منها ما يلائم عصرهم، ممَّا يحقِّق مقاصد الشَّرع، ومصالح الخلق، وإن لم يسبقهم إليه إمام متبوع، ولا حرج على فضل الله، ولا نحجِّر ما وسَّع الله، خلافًا لمن قال يومًا بسدِّ باب الاجتهاد في الفقه، وباب التصحيح في الحديث.

ونحن بذلك نخالف الحافظ تقي الدِّين ابن الصلاح صاحب «المقدمة» المشهورة في «علوم الحديث»، فقد ذهب فيها إلى أنَّ التصحيح مقصور على المتقدمين من علماء الأُمَّة، وليس للمتأخِّرين أن يستقلُّوا به[(١)].

بل نحن مع المحقِّقين، الَّذين خالفوه في هذه القضيَّة، نظريًّا وعمليًّا، فصحَّحوا وحسَّنوا وضعَّفوا.

والحقُّ أنَّه لا سلف لابن الصلاح فيما ذهب إليه، ولا دليل معه، والمدار على الأهليَّة، وقد يوجد في عصرنا نحن من الوسائل ما لم يكن مثله ميسورًا للسابقين[(٢)].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح صـ ١٦، ١٧.

(٢) على أنِّي أعتقد أنَّ نطاق التصحيح للمتأخرين والمعاصرين: محدود فيما لا يضيف واجبات جديدة، أو محرمات جديدة، فإنَّ الله قد أكمل هذا الدين، وأتمَّ به النعمة على الأُمَّة، واستقرت أصوله وتعاليمه الأساسية بما فيها من فرائض مأمورة، أو محرمات محظورة، فلا مجال للزيادة عليها، أو النقص منها، ولكن مجال التصحيح هنا في تقوية بعض الآراء على بعض، في الأمور المختلف فيها، وفي تصحيح بعض المفاهيم الجزئية، أو تأكيد بعض الإرشادات الفرعية، في إطار «الثوابت» التي أجمعت عليها الأُمَّة في ضوء محكمات القرآن والسُّنَّة.

QaradawiBooks.com

قضايا خلافيَّة لا بدَّ من حسمها:

ومن المهمِّ هنا أن نلفت الانتباه إلى بعض القضايا الَّتي تتفاوت فيها الأنظار، ويؤدِّي عدم وضوح الرؤية فيها إلى بلبلة واضطراب في معايير التصحيح والتضعيف.

تعدُّد الطرق الضعيفة هل يقوي الحديث؟

من ذلك: قضية «تعدُّد الطـرق الضعيفة للحديث»، وهل توصل إلى الصِّحَّة أو الحُسْن المحتجِّ به أم لا؟

فالشـائع عند الكثيرين: أنَّ كثرة الطرق يقوِّي بعضها بعضًا، بحيث ترتقي بالحديث إلى درجة الاحتجاج به.

بل بالغ بعضهم في جمع هذه الطـرق الضعيفة الواهية لبعض الأحاديث، ورَكِب في ذلـك الصَّعْـب والذَّلُـول، وأجلـب بخَيْلـه ورَجِلِه، ليخرج في النهاية بنتيجـة غريبة، هي: أنَّ الحديث متواتر! برغم أنَّ طرقه كلَّها ليس فيها طريق واحد صحيح، ولا خرَّجه واحد من الشيخين.

ولا ريب أنَّ هنا قدرًا متَّفقًا عليه، وقدرًا مختلفًا فيه.

فالمتَّفق عليه أنَّ ما كان ضعفه لفسق أحد رواته، أو اتِّهامه بالكذب، أو نحو ذلك، فلا يؤثِّر فيـه موافقة غيره له، إذا كان الآخـر مثله، لقوَّة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن التأثير فيه.

وأمَّا إذا كان الضعف لإرسال، أو تدليس، أو جهالة رجال، فإنَّه يزول بمجيئه من وجه آخر سالم من سبب الضعف المذكور، ويرتقي به.

QaradawiBooks.com

وكذلك إذا كان للمتن شاهد أو أكثر، سالم من الضعف، من حديث راوٍ آخر من الصحابة.

وأمَّا ما ليس كذلك بأنْ كان الضعف لعدم توافر شرط ضبط الراوي، لقلَّة حفظه، أو كثرة غلطه، ونحو ذلك، فهذا هو الَّذي اختلفوا فيه، وتساهل بعضهم فقوَّاه بكثرة الطرق بإطلاق، وهو ما نخالف فيه، فمجرَّد تعدُّد الطرق الضعيفة وكثرتها، دون اعتبارٍ آخر، لا يرتقي بها إلى القوَّة بإطلاق.

وها نحن نرى مثل البخاري ومسلم، لا يُصحِّح أحدهما حديثًا لمجرَّد وروده من عدَّة طرق.

ونرى الترمذي يُضعِّف الحديث مع أنَّ في الباب أحاديث مثله عن عددٍ من الصحابة.

ونرى مثل ابن الجوزي يذكر في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» الحديث عن جمع من الصحابة، بعددٍ من الطرق، ويُضَعِّفها جميعًا، ولا يقوِّي بعضها ببعض.

ونرى الفقهاء يردُّون الحديث المرويَّ بسندٍ ضعيف، ولا يبحثون: هل روي من طرقٍ ضعيفة أخرى يقوى بها أو لا؟

بل تراهم يردُّونه ولا يقولون به، وهم يعلمون أنَّ له العديد من الطرق الَّتي لا تبلغ طريق منها بمفردها درجة الاحتجاج، وكثيرًا ما نجدهم يقولون هذه العبارة: «ورد من عدَّة طرق، وكلُّها لا تسلم من مقال».

QaradawiBooks.com

خذْ مثلًا حديثًا مثل: «**لا وضوء لمن لم يذكرِ اسمَ الله تعالى**»، فقد رواه: حم، د، ت في «العلل»، جه، قط، ك، هق، وابن السكن من حديث أبي هريرة، وصحَّحه الحاكم، وتعقَّبوه في تصحيحه، وقد روي من حديث أبي سعيد، وسعيد بن زيد، وعائشة، وسهل بن سعد، وأبي سبرة، وأمِّ سبرة، وعليٍّ، وأنس. وبعضها جاء من أكثر من طريق... ومع هذا لم يرقَ الحديث عند جمهور الفقهاء: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، ورواية عن أحمد إلى درجة الصحَّة، أو الحسن الَّذي يؤخذ منه وجوب التسمية في الوضوء، بل روي عن أحمد: أنَّه سئل عن التسمية فقال: لا أعلم فيه حديثًا صحيحًا، وروي عنه: ليس فيه شيء يثبت، وقال البزَّار: كلُّ ما روي في هذا الباب فليس بقويٍّ، وقال العُقَيْلي: الأسانيد في هذا الباب فيها لين[1].

وقد أطال الحافظ الزَّيْلَعي في تخريج الحديث وبيان طرقه في «نَصْب الراية»[2]، وكذلك الحافظ ابن حجر في «التلخيص»، والنتيجة: أنَّ كثرة الطرق وتعدُّدها لم ترقَ بالحديث إلى درجة الاحتجاج به عند جمهور الأئمَّة.

ولو أردنا أنْ نضرب الأمثلة لطال بنا القول.

ولهذا أرى أنَّ الحديث الضعيف لا يتقوَّى بكثرة الطرق إلَّا بقيود، منها:

---

(١) هذه الأقوال ذكرها الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (١/١٢٣ ـ ١٢٩)، تحقيق حسن بن قطب، نشر مؤسسة قرطبة، مصر، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

(٢) نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي (١/٣) وما بعدها، تحقيق محمد عوامة، نشر مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

QaradawiBooks.com

١ ـ أن يكون ضعفها مقاربًا، قابلًا للانجبار أو محتملًا للتحسين.

٢ ـ ألَّا ينشئ حكمًا مستقلًّا من الأحكام الشرعيَّة، وخصوصًا: الإيجاب والتحريم.

٣ ـ ألَّا يعارضه معارض معتبر من نصوص الشَّرْع أو مبادئه العامَّة، أو حكم العقل والعلم ونحوها.

ومثال المعارض المُعْتَبَر: ما ذكره الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» بعد أن ساق حديثًا في شأن الصحابي الجليل عبد الرحمٰن بن عوف أحد العَشَرة المبشَّرين بالجنَّة، وأحد الستَّة أصحاب الشورى، قال: «وقد رُوِيَ من غير ما وجهٍ، ومن حديث جماعة من الصحابة، عن النبيِّ ﷺ: أنَّ عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه يدخل الجنَّة حبوًا لكثرة ماله. ولا يسلم أجودها من مقال، ولا يبلغ شيء منها بانفراده درجة الحسن، ولقد كان ماله بالصفة الَّتي ذكر رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ المالُ الصالحُ للرجلِ الصالحِ**»[(١)]، فأنَّى تنقص درجاته في الآخرة، أو يقصر به دون غيره من أغنياء هذه الأُمَّة؟ فإنَّه لم يرد هذا في حقِّ غيره، إنَّما صحَّ سبق فقراء هذه الأُمَّة أغنياءهم على الإطلاق. والله أعلم»[(٢)].

نعم، إنَّه يُتَساهل في أحاديث المواعظ والرقائق، والترغيب والترهيب، ما لا يُتَساهل في غيرها من أحاديث العقائد والأحكام ونحوها، ولكن ليس إلى حدِّ قبول الضعيف بإطلاق.

---

(١) رواه أحمد (١٧٧٦٣)، وقال مخرِّجوه: إسناده صحيح على شرط مسلم. والحاكم في البيوع (٢/٢)، وصحَّحه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصحَّحه الألباني في تخريج مشكلة الفقر (١٩)، عن عمرو بن العاص.

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٦٦/٤) بعد الحديث (٤٨٢٢)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ

QaradawiBooks.com

اختلاف علماء الجرح والتعديل:

ومن القضايا المهمَّة: قضية اختلاف علماء الجرح والتعديل في بعض الرواة بناء على الموازين الخاصَّة لكلٍّ منهم، وعلى ما بلغه من معلومات عن الرواة في عدالته أو ضبطه.

وهنا ينبغي أن نرجع إلى ما وضعوه أنفسهم من ضوابط، مثل:

١ ـ يقدم الجرح على التعديل، إذا كان الجرح مُفَسَّرًا ومعتدًّا به، صادرًا من أهله.

٢ ـ يقدم التعديل على الجرح إذا كان المعدِّلون أكثر، والجرح غير مُفَسَّر.

٣ ـ إذا تعادلت كِفَّتا الميزان بين المعدِّلين والجارحين، وكان كلٌّ منهما غير مُفَسَّر، فلا بدَّ من مرجِّح، مثل: النظر في منزلة المعدِّلين والجارحين، فمن عدَّله البخاري مثلًا وجرَّحه النَّسَائي، قدم تعديل البخاري، أو النظر في مراتب الجرح والتعديل، فإذا كان من عدَّله جعله في المراتب العليا للتوثيق، ومن جرَّحه جعله في آخر مراتب الجرح، رُجِّح التعديل، والعكس بالعكس، إلى غير ذلك من المرجِّحات، كالنظر في مرويات الراوي، والحكم عليه من خلالها.

ومن لا توجد له ترجمة في كتب الرجال، فهو مجهول، وحاله محمول على الضعف، حتَّى يُعرف ويُوثق.

ولا بدَّ من التنبيه على وجوب الانتفاع بكلِّ الكتب الَّتي تعرَّضت لبيان درجة الحديث في مختلف العصور، أو تعرضت للرجال توثيقًا أو تضعيفًا، من عصر مالك وابن مَعِين إلى عصر المِزِّي والذهبي وابن حجر ومن بعدهم.

QaradawiBooks.com

لا يُكتفى فيها بمؤلِّفٍ عن مؤلِّف، ولا بكتابٍ عن كتاب، ولا بنوعٍ عن نوع، ولا بمطبوعٍ عن مخطوط، بل يُستفاد منها جميعًا، على اختلاف مناهجها، وتفاوت مصنفيها في التشدُّد والتساهل، ممَّا أُفرد للثقات، أو للضعفاء والمجروحين، أو جُمع بينهما، وممَّا خُصِّص لرجال بعض الكتب كالصحيحين، أو الكتب الستَّة، مثل: «الكمال» للحافظ عبد الغني، و«تهذيب الكمال» للمزي، و«تهذيبه» و«تقريبه» لابن حجر، و«تذهيب الكمال» للذهبي، و«خلاصته» للخزرجي، ومثل ذلك رجال «الموطأ»، ورجال «مسند أحمد»، ورجال الأربعة «أئمَّة المذاهب المتبوعة»، ورجال «المشكاة»، وغيرها.

ومن ذلك الكتب الخاصَّة بالتخريج كـ «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» للزَّيْلعي، و«التلخيص في تخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير» لابن حجر، و«تخريج أحاديث الإحياء» للعراقي، وغيرها.

ومنها: كتب الضعيف والموضوع، كـ «الموضوعات» لابن الجوزي، و«العلل المتناهية» له، و«تلخيصه» للذهبي، و«المنار المنيف» لابن القيم، و«اللآلئ المصنوعة» للسيوطي، و«موضوعات القاري»، والشوكاني، وابن عراق، وغيرهم.

ومنها: كتب الأحاديث المشتهرة للزَّرْكشي، وابن حجر، والسُّيُوطي، والسَّخاوي، وابن الدَّيْبع، والعَجْلُوني، وغيرهم.

ومنها: كتب الشروح، كـ «فتح الباري»، و«عُمدة القاري»، وغيرهما من شرح البخاري، وشرح النووي وعِيَاض والقرطبي وغيرها من شروح مسلم، وشروح «الموطأ»، للباجي، والزُّرْقاني، والسُّيوطي، والدَّهْلوي، وشروح «السنن» للخطَّابي، وابن العربي، والسيوطي، والكاندهلوي،

QaradawiBooks.com

وغيرهم، وشروح «المشكاة»، و«الجامع الصغير»، وشروح كتب الأحكام: كـ «سبل السلام»، و«نيل الأوطار»، وغيرها.

كما يستفاد بما كتبه كبار العلماء المحدِّثين المعاصرين، مثل: رشيد رضا، وأحمد شاكر، واللكنوي، والكشميري، والكوثري، والمباركفوري، والألباني، والمعلِّمي، والأعظمي، وأبو غدَّة، والأرناؤوط، وغيرهم، دون تعصُّب لمذهبٍ معين، ولا تقديسٍ لشخص معين، ولا انغلاق على مدرسة واحدة، وإهمال ما سواها، بل يُستفاد من الجميع في علميَّة وموضوعيَّة محايدة.

على أن تُطبَّق القواعد الَّتي وضعها الأئمَّة في أصول الحديث، وأصول الفقه، وما اختلف فيه من القواعد، ولم يعرف فيه الرأي الصحيح، أو الراجح، يكون مجالًا للبحث والاجتهاد، والأولى أن يُحسم فيها الأمر بترجيح رأيٍ مُعَيَّن، ليسير العمل على ضوئه، مثل: اختلافهم في الحديث المرسل والاحتجاج به، وإلى أي حد... واختلافهم في زيادة الثقة، وهل هي مقبولة بإطلاق أو بقيود معينة؟ ومن ذلك ما روي مرسلًا وموصولًا، وما روي موقوفًا ومرفوعًا: أيها يُرجَّح؟

العناية بنقد المتون مع الأسانيد:

وإذا كنا نريد لموسوعتنا أن تكون موسوعة عصريَّة حقًّا، فيجب ألَّا نغمض أعيننا عن اتجاه عصرنا، الَّذي يركز على العناية بـ «نقد المتون» أكثر من عنايته بنقد الأسانيد، وهو ما يسمُّونه «النقد الداخلي للنص».

ومن المعلوم: أنَّ هناك أشياء ومعارف كانت مقبولة ومسلَّمة في العصور السالفة عند الأمم كافَّة، أصبحت مرفوضة لدى العقل المعاصر

QaradawiBooks.com

الَّذي غدا يملك التلميذ فيه من المعارف العلميَّة في الطبيعيات والرياضيات والقوانين الكونية ما لم يكن يعرفه أكبر الفلاسفة في القرون الماضية.

وفي ضوء عزلة المجتمعات القديمة بعضها عن بعض: كانت تروج مفاهيم وقيم لدى كثير من النَّاس، الَّذين كانوا يعادي بعضهم بعضًا، بل يحارب بعضهم بعضًا، وهذه المفاهيم القديمة لم تعد رائجة اليوم في عصر أصبح فيه العالم «قرية كبرى»، كما عبر بعض الأدباء، وأنا أقول: إنَّه أصبح قرية صغرى؛ لأنَّ القرية الكبرى لا يعلم الناس في شرقها ما يجري في غربها، إلَّا بعد يوم أو يومين، ونحن نتابع ما يجري الآن في أنحاء العالم أثناء وقوعه لحظة بلحظة.

ومن هنا كان لزامًا علينا: أن ننظر في بعض الأحاديث الَّتي قبلها السابقون، ولم يعد يقبلها منطق الزمن، بل هي في الحقيقة لا يقبلها منطق الإسلام الصحيح، الَّذي يوازن بين العقل والنقل، ويجمع بين الأصالة والمعاصرة، والذي يؤمن به الراسخون في العلم من الحكماء والربانيين من علماء الأُمَّة.

وليس معنى هذا: أن نركض وراء الأفكار المستوردة من الغرب أو الشرق، محاولين أنْ نلبسها عباءة إسلاميَّة أو عمامة إسلاميَّة، وأن نرفض من الأحاديث ما لا يوافقها، ونقوي من الضعيف ما يؤيدها، وأن تؤول النصوص الثابتة لتتفق مع الفكر الدخيل، الَّذي يتَّبع سنن اليهود والنصارى، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع.

ولكن الواجب هنا: أن نحتكم إلى «الثوابت الإسلاميَّة» وإلى منطق الإسلام نفسه، المستند إلى أصول ومعايير قطعيَّة، أثبتها النصُّ الصحيح والعقل الصريح.

QaradawiBooks.com

وأودُّ أنْ أذكر هنا: أنَّ عنايتنا بنقد متون الأحاديث لا يعني إغفال البحث في الأسانيد الَّتي عُني بها أئمتنا الأقدمون، بل نحن نعتمد في نقدنا على السند والمتن معًا.

وقد تبيَّن لي من خلال البحث والممارسة: أنَّ كلَّ متن يتوقف فيه العقل المعاصر، لا يخلو سنده من كلام فيه، ومن ثغرة يمكن الناقد أن يدخل منها، وخصوصًا إذا رجع إلى الأئمَّة النقاد القدامى، مثل: ابن المديني، وابن معين، وابن مهدي، وأبي حاتم الرازي، والبخاري، وأمثالهم.

ولنضرب مثالًا لذلك، فبالمثال يتَّضح المقال.

حديث: «بُعِثْتُ بين يدي الساعة بالسيف»:

روى الإمام أحمد في «مسنده» قال: حدثنا محمد بن زيد ـ يعني: الواسطي ـ أخبرنا ابن ثوبانَ، عن حسَّان بن عطيَّة، عن أبي مُنِيب الجُرَشي، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ بالسَّيْف، حتَّى يُعبدَ اللهَ وحدَه لا شريك له، وجُعِل رزقي تحت ظلِّ رُمْحي، وجُعِل الذلُّ والصَّغار على من خالف أمري، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم**».

الحديث رقم (٥١١٤) و(٥١١٥) من «المسند» بتحقيق: شاكر.

نظرة في الحديث من جهة إسناده:

ولنا في هذا الحديث نظرتان، نظرة فيه من جهة الإسناد، ونظرة فيه من جهة المتن.

وإذا نظرنا في إسناده وجدنا عددًا من العلماء المعاصرين خرَّجوه، فلننظر ماذا قالوا؟

QaradawiBooks.com

تخريج الشيخ أحمد شاكر:

قال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه: إسناده صحيح، ابن ثوبان: هو عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان، سبق الكلام عليه (٣٢٨١) و(٤٩٦٨)، حسَّان بن عطيَّة المحاربي الدمشقي: ثقة، وثَّقه أحمد وابن مَعِين وغيرهما، وترجمه البخاري في «الكبير» (٣١/١/٢)، أبو منيب الجرُشي الدمشقي الأحدب: تابعي ثقة، وثقه العجلي، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» (٩٢/٧) رقم (٩١٥١)، وترجمه البخاري في «الكنى» رقم (٦٥٨)، الجُرَشي (بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة): نسبه إلى بني جُرش، بطن من حمير.

قال: والحديث ذكر البخاري بعضه في الصحيح (٦: ٧٢) معلقًا، قال: «باب ما قيل في الرماح، ويذكر عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ: «**جُعل رزقي تحت ظلِّ رمحي، وجُعِلَ الذُّلُّ والصَّغَار على من خالف أمري**»[(١)].

وخرَّجه الحافظ في «الفتح» (٩٨/٦) عن «المسند» من هذا الوجه، ثمَّ قال: وأخرج أبو داود منه قوله: «**مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم**»، حسب، من هذا الوجه، وأبو مُنِيب لا يعرف اسمه، وفي الإسناد عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان: مختلف في توثيقه.

وأورد الهيثمي الحديث في «مجمع الزوائد» (٤٩/٦)، وقال: رواه أحمد، وفيه عبد الرحمٰن بن ثابت، وثَّقه ابن المَدِيني وغيره، وضعَّفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(١) علَّقه البخاري قبل الحديث بصيغة التمريض (٢٩١٤)، ووصله أحمد (٥١١٥)، وقال مخرِّجوه: إسناده ضعيف. وصحَّحه الألباني (٢٤)، عن ابن عمر. وانظر كتابنا: فقه الجهاد (٣٣٥/١ ـ ٣٤٦)، الفصل الخامس من الباب الثالث، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

QaradawiBooks.com

ولمَّا رجعت إلى الحديث رقم (٣٢٨١) الَّذي سبق للشيخ شاكر فيه توثيق ابن ثوبان، وجدتُه قال عنه: قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال أيضًا: لم يكن بالقويِّ في الحديث.

وقال أيضًا: كان عابد أهل الشام.

وقال يعقوب بن شَيْبة: اختلف أصحابنا فيه، فأمَّا ابن مَعِين فكان يُضَعِّفه، وأمَّا عليّ ـ يعني: ابن المَدِيني ـ فكان حسن الرأي فيه، قال: ابن ثوبان رجلُ صِدْق لا بأس به، وقد حمل عنه الناس، ووثَّقه الفلَّاس ودُحَيْم وأبو حاتم في الجرح والتعديل (٢١٩/٥)، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» (٩٢/٧) رقم (٩١٥١)، واختلفت الرواية فيه عن ابن معين، فروي عنه أيضًا أنَّه قال: صالح.

قال شاكر: والظاهر أنَّهم تكلَّموا فيه من أجل القدر، ومن أنَّه تغيَّر عقلُه في آخر عمره، ولم يذكره البخاري ولا النَّسَائي في الضعفاء، وصحَّح له الترمذي حديثًا. انتهى.

هذا ما انتهى إليه العلَّامة الشيخ شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد صحَّح إسناد الحديث برغم ما في الرجل من خلاف شديد حول توثيقه أو تضعيفه، والشيخ شاكر معروف بتساهله في التصحيح، فلا يكاد يوجد راوٍ مختلف فيه إلَّا ووثقه واعتمده، وقول الإمام أحمد: أحاديثه مناكير يدلُّ على أنَّه لم يضعفه من أجل القدر كما قال الشيخ.

وقد رأيناه نقل عن حافظَيْن كبيرين ذكرا الحديث ولم يصحِّحاه:

أحدهما: الحافظ نور الدين الهيثمي صاحب «مجمع الزوائد».

والثاني: الحافظ ابن حجر في «الفتح».

QaradawiBooks.com

وكلاهما ذكر الحديث وذكر ما في رواية ابن ثوبان من خلاف، وممَّا يؤخذ على كلام الشيخ شاكر: أنَّه قال: ذكر البخاري بعضه في «الصحيح» معلقًا، وكان ينبغي أن يقول: بغير صيغة الجزم، بل بصيغة التمريض والتضعيف، لأنَّه قال: ويذكر عن ابن عمر، إلخ.

تخريج الألباني:

وقد فتح الشيخ شاكر باب تصحيح هذا الحديث للمعاصرين، فنجد الشيخ ناصر الدين الألباني صحَّحه في أكثر من كتاب له.

ففي «صحيح الجامع الصغير وزيادته» ذكره برقم (٢٨٣١) ذكر أنَّه صحيح، وأشار بالرجوع إلى كتابه «حجاب المرأة» (١٠٤)، و«الإرواء» (١٢٦٩).

وبالرجوع إلى «الإرواء» أعني: «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، وقد ذكر صاحب المنار الجزء الأخير من الحديث، وهو الَّذي أخرجه أبو داود منه، وهو: «**من تشبَّه بقومٍ فهو منهم**». قال في تخريجه: صحيح. أخرجه أحمد (٢/٥٠، ٩٢)، وعبد بن حُمَيْد في «المنتخب من المسند» (ق٢/٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/١٥٠/٧)، وأبو سعيد بن الأعرابي في «المعجم» (ق٢/١١٠)، والهروي في «ذم الكلام» (ق٢/٥٤)، عن عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان ثنا حسَّان بن عطيَّة عن أبي مُنِيب الجُرشي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ بين يدي الساعةِ بالسيف حتَّى يعبدَ اللهَ وحده، لا شريك له، وجُعل رِزْقي تحت ظلِّ رُمحي، وجُعِلَ الذُّلُّ والصَّغار على من خالف أمري، ومن تشبَّه بقومٍ فهو منهم**».

QaradawiBooks.com

قلتُ: وهذا إسنادٌ حسنٌ رجالُه كلُّهم ثقات غير ابن ثوبان هذا، ففيه خلاف، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق، يخطئ وتغيَّر بآخره»[(١)].

وقد علق البخاري في «صحيحه» (٧٢/٦) الجملة قبل الأخيرة، والتي قبلها[(٢)]، ولأبي داود منه (٤٠٣١) الجملة الأخيرة.

ولم يتفرَّدْ به ابن ثَوْبان، فقال الطحاوي في «مشكل الآثار» (٨٨/١): «حدثنا أبو أُمَيَّة حدَّثنا محمد بن وهب بن عطيَّة ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي عن حسَّان بن عطية به».

قلت: وهذا إسناد رجال ثقات غير ابي أمية واسمه محمد بن إبراهيم الطرسوسي، قال الحافظ في «التقريب» (٥٧٠٠): «صدوق صاحب حديث يهم».

والوليد بن مسلم ثقة مُحْتَجٌّ به في «الصحيحين»، ولكنَّه كان يُدَلِّس تدليس التسوية، فإن كان محفوظًا عنه فيخشى أن يكون سواه.

وقد خالفه في إسناده صدقة، فقال: عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ به.

أخرجه الهروي (ق١/٥٤) من طريق عمر بن أبي سلمة، حدثنا صدقة به.

وصدقة هذا هو ابن عبد الله السمين الدمشقي وهو ضعيف.

وخالفهما عيسى بن يونس فقال: عن الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن طاوس أنَّ النبيَّ ﷺ قال: فذكره.

---

(١) تقريب التهذيب للعسقلاني صـ ٣٣٧، ترجمة (٣٨٢٠)، تحقيق محمد عوامة، نشر دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٢) ولكنَّه علَّقها بصيغة التضعيف لا بصيغة الجزم، ممَّا يدلُّ على ضعف الحديث عنده.

QaradawiBooks.com

أخرجه ابن أبي شيبة (١/١٥٢/٧).

قلتُ: وهذا مرسل، وقد ذكره الحافظ في «الفتح» (٧٢/٦)، من رواية بن أبي شَيْبة عن سعيد بن جَبَلة مرسلًا، لم يذكر فيه طاوسًا وقال: «إسناده حسن».

كذا قال، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير سعيد بن جبلة، وقد أورده ابن أبي حاتم (١٠/١/٢) من رواية الأَوْزاعي عنه، وقال عن أبيه: «هو شامي»، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وهو على شرط ابن عساكر في «تاريخه»، ولم يورده فيه.

ثم أخرجه الهَرَوي (١/٥٤، ٢) وأبو نُعيم في «أخبار أصبهان» (١٢٩/١) من طريق بِشْر بن الحُسَيْن الأصبهاني ثنا الزُّبَيْر بن عَدِيٍّ عن أنس بن مالك مرفوعًا به.

قلت: وبِشْر هذا متروكٌ مُتَّهم فلا يُفْرَح بحديثه[1]. انتهى.

وبهذا تبيَّن لنا أنَّ الحديث لم يأتِ من طريقٍ واحدة صحيحة، متَّصلة، سالمة من النقد، وإنَّما صحَّحه مَنْ صحَّحه بطرقه، وكلُّها لا تسلم من مقال، ولم تكثر إلى درجة يقال: يقوِّي بعضها بعضًا، على أنَّ التصحيح بكثرة الطرق ـ وإن لم يكن معروفًا عند المتقدِّمين من أئمَّة الحديث ـ إنَّما يعمل به في القضايا اليسيرة، والأمور الجزئية البسيطة، لا في مثل هذا الأمر الَّذي يعبر عن عنوان الإسلام واتِّجاهه، هل بعث رسوله بالرحمة أو بعث بالسيف؟

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني (١٠٩/٥، ١١٠) رقم الحديث (١٢٦٩)، تحقيق زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

QaradawiBooks.com

تخريج الشيخ شعيب:

وأمَّا الشيخ شُعَيْب الأرناؤوط: فله تخريجان للحديث: قديمٌ وحديث.

فأمَّا القديم ففي تخريج أحاديث «زاد المعاد» عندما حقَّقه منذ سنين، وكان فيه مقلدًا أكثر منه محقِّقًا ومستقلًّا، فحسَّن إسناده.

وأمَّا الجديد، ففي تخريجه «للمسند»، حيث أصبح أكثر نضجًا واستقلالًا من ناحية، وحيث غدا يشاركه خمسة آخرون من العلماء، فهو عمل جماعي له قيمته.

في تخريج الزاد بعد أن ذكر ابن القيم الحديث مستشهدًا به على أنَّ الذُّلَّ والصغار على من خالف أمر محمد ﷺ، قال شعيب: أخرجه أحمد في «المسند» (٥٠/٢، ٩٢) وسنده حسن، وجوَّد ابن تيمية إسناده في «الاقتضاء» (صـ ٢٩)، وصحَّحه الحافظ العراقي في «الإحياء»، وحسَّنه الحافظ في «الفتح» (٢٣٠/١٠)، وأخرج الجملة الأخيرة منه أبو داود (٤٠٣١)، وعلق طرفًا منه البخاري في «صحيحه» (٧٢/٦)، وله شاهد مرسل بسند حسن، أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي «حاشية «زاد المعاد» (٣٥/١)» طبعة الرسالة.

ويلاحظ هنا: أنَّ الحافظ في «الفتح» لم يُحسِّنه، بل ذكر الاختلاف في توثيق ابن ثوبان، وإنَّما حسَّن الشاهد المرسل له، كما يلاحظ أنَّ الشيخ شعيبًا قلَّد الشيخ أحمد شاكر حين ذكر أنَّ البخاري علَّق طرفًا منه، ولم يشر إلى أنَّه بصيغة التضعيف.

وفي تخريج «المسند» في الجزء السابع الَّذي اشترك فيه مع الشيخ شعيب: محمَّد نعيم العرقسوس وإبراهيم الزئبق، قالوا: إسناده ضعيف،

QaradawiBooks.com

على نكارة في بعض ألفاظه، ابن ثوبـــان: اختلفت فيه أقوال المجرِّحين والمعدِّلين، فمنهم من قوَّى أمره، ومنهم من ضعَّفــه، وقد تغيَّر بآخره، وخلاصة القول فيه: أنَّه حسن الحديث إذا لم يتفرد بما يُنكر، فقد أشار الإمام أحمد إلى أنَّ له أحاديث منكرة، وهذا منها.

وذكروا ممَّن أخرجه: عبد بن حُمَيد... والطبراني في مسند الشاميِّين... وابن الأعرابي في معجمه، والبيهقي في الشُّعَب... أربعتهم عن ابن ثَوْبان وزادوا فيه بعد قوله: «بعثت بالسيف»: «بين يدي الساعة».

وعلَّق البخاري (٩٨/٦ الفتح) بعضه بصيغة التمريض.

وأخرجه الطحاوي في «شــرح مشكل الآثار» بإســناده، وفيه ثلاث علل، بيَّنوها بتفصيل، ثمَّ قالوا: فهذه العلل الثلاث مجتمعة لا يمكن معها تقوية الحديث المرفوع بمتابعة الأوزاعي لابن ثوبان. والله تعالى أعلم.

انظر: الجزء السابع من «مسند الإمام أحمد» (صـ ١٢٣ ـ ١٢٥) تخريج الحديث (٥١١٤).

وأزيد هنا فأقول: إنَّ الإمام أحمد لم يقل: إنَّ له أحاديث منكرة، بل قال: أحاديثه مناكير. وهذه العبارة أشدُّ من الأولى.

ما قاله رجال الجرح والتعديل عن ابن ثَوْبان:

ويحســن بنا هنا ـ اســتكمالًا للبحث ـ أنْ نضع بين يدي القارئ المهتم: أقوال أئمَّة الجــرح والتعديل فــي عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان، أحد الرواة، الَّــذي اختُلِف في توثيقه، كما رأينا، وهو ســبب ضعف هذا الحديث.

QaradawiBooks.com

ونكتفي هنا بكتاب لعلَّه أهمُّ الكتب في هذا الباب، وهو كتاب «تهذيب الكمال» للمِزِّي، وهو خاصٌّ برواة الكتب الستَّة، وقد تفرَّع عنه عدَّة كتب، مثل: «تهذيب التهذيب» لابن حجر، و«تقريب التهذيب» له أيضًا، و«تذهيب الكمال» للذهبي، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي، وأمُّها جميعًا: «تهذيب الكمال» للمِزِّي.

ما نقله المِزِّي في «تهذيب الكمال»:

أمَّا ما ذكره الحافظ المِزِّي في «تهذيب الكمال» عن ابن ثَوْبان، فقد قال في ترجمته برقم (٣٧٧٥): قال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: أحاديثه مناكير.

وقال محمد بن علي الورَّاق عن أحمد بن حنبل: لم يكن بالقويِّ في الحديث.

وقال أبو بكر المَرُّوذِي عن أحمد بن حنبل: كان عابد أهل الشام، وذكر من فضله، قال: لما قدم به دخل على ذاك الَّذي يقال له المهدي، وابنته على عنقه.

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيْد، عن يحيى بن مَعِين: صالح.

وقال في موضع آخر: ضعيف.

وقال عبَّاس الدُّوري عن يحيى بن مَعِين: ليس به بأس.

وكذلك قال علي بن المَدِيني وأحمد بن عبد الله العِجْلي وأبو زُرْعة الرازي.

QaradawiBooks.com

وقال معاوية بن صالح وعثمان بن سعيد الدَّارِمي وعبد الله بن شُعَيْب الصابوني عن يحيى بن مَعِين: ضعيف.

زاد معاويــة: فقلت: يُكتب حديثُه؟ قال: نعــم على ضعفه، وكان رجلًا صالحًا.

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثمة عن يحيى بن مَعِين: لا شيء.

وقال يعقوب بن شَيْبة السَّدُوسي: اختلف أصحابنا فيه، فأمَّا يحيى بن مَعِين فكان يُضَعِّفه، وأمَّا علي بن المَدِيني فكان حسن الرأي فيه، وقال: كان ابن ثوبان رجل صدق، لا بأس به، استعمله أبو جعفر والمهدي بعده على بيت المال، وقد حمل الناس عنه.

وقال عمرو بن علي: حديث الشاميين كلهم ضعيف، إلَّا نفرًا منهم: الأوزاعي، وعبد الرحمٰن بن ثابت بن ثوبان، وذكر آخرين.

وقال عثمان بن ســعيد الدارمي عن دحيم: ثقة، يُرمى بالقدَر، كتب إليه الأوزاعي، فلا أدري أي شيء ردَّ عليه.

وقال أبو حاتم: ثقة.

وقال في موضع آخر: يشوبه شيء من القدَر.

وقال أبو داود: كان فيه سلامة، وكان مجاب الدعوة، وليس به بأس، وكان على المظاليم ببغداد.

وقال النَّسَائي: ضعيف.

وقال في موضع آخر: ليس بالقويِّ.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة.

QaradawiBooks.com

وقال صالح بن محمد البغدادي: شاميٌّ صَدُوق، إلَّا أنَّ مذهبه مذهب القدَر، وأنكروا عليه أحاديث، يرويها عنه أبيه عن مكحول مسندة، وحديث الشامي لا يُضم إلى غيره، معروف خطؤه من صوابه.

وقال في موضع آخر: لم يسمع من بكر بن عبد الله شيئًا، وإنَّما يروي عن أبيه، وعن الشاميِّين.

وقال ابن خِرَاش: في حديثه لين.

وقال أبو أحمد بن عدي: له أحاديث صالحة، يحدث عنه عثمان الطرائفي بنسخة.

ويحدث عنه يزيد بن مُرَشَّل بنسخة، ويحدث عنه الفِرْيَابي بأحاديث، وغيرهم، وقد كتبت حديثه عن ابن جَوْصَي وابن أبي عَرُوبة من جميعهما، ويبلغ أحاديث صالحة، وكان رجلًا صالحًا، ويكتب حديثه على ضعفه، وأبوه ثقة.

وذكره ابن حِبَّان في كتاب «الثقات» (٩١٥١).

وقال أبو بكر الخطيب: كان ممَّن يُذْكر بالزهد والعبادة والصدق في الرواية[1] انتهى.

وبهذا يتبيَّن لنا أنَّ مجرِّحيه أكثر، وأنَّ موثِّقيه ـ وهم قلَّة ـ لم يوثِّقوه بإطلاق، فدُحَيْم الَّذي وثَّقه قال: يُرمى بالقدَر، كتب إليه الأَوْزاعي، فلا أدري أي شيء رد عليه. وأبو حاتم الَّذي وثَّقه قال عنه أيضًا: يشوبه شيء من القدَر، وتغيَّر عقله في آخر حياته.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٨٦/١١)، ترجمة (٥٣٠٩)، تحقيق د. بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

QaradawiBooks.com

وكما رُمِي بالقدر رُمِي بالخروج، وقد ذكر الذهبي في «الميزان» عن الوليد بن فريد أنَّه روى عن الأوزاعي: أنَّه كتب إلى ابن ثَوْبان يقول له: وقد كنتَ ترى قبل وفاة أبيك ترك الجمعة حرامًا، وقد أصبحت ترى ترك الجمعة والجماعة حلالًا.

ومعنى هذا: أنَّه رجل لديه استعداد للغلوِّ، ومثله يروج عنده حديث مثل: «**بُعِثْتُ بين يدي الساعة بالسَّيْف**».

ونقل الذهبي عن العُقَيْلي أنَّه قال: لا يُتَابِعُ ابن ثَوْبان إلَّا من هو دونه أو مثله[(١)].

وذكره ابن الجَوْزي في جملة الضعفاء[(٢)].

وقال الذهبي في «أعلام النبلاء»: لم يكن بالمُكْثِر، ولا هو بالحُجَّة، بل صالح الحديث[(٣)].

وقال ابن حجر في «التقريب»: صدوقٌ يخطئ، ورُمِي بالقدر، وتغير بآخره[(٤)] انتهى.

ومثل هذا الـــراوي لا يؤخد منه حديث يحمل مثـــل هذا المضمون الخطير: الإسلام دين السيف! وأنَّ الرسول يرتزق من رمحه!

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجـــال للذهبي (٤٨٩/٢)، ترجمـــة (٤٥٨٣)، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي وآخرين، نشر مؤسسة الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٢) الضعفاء والمتروكـــون لابن الجـــوزي (١٨٥٦)، تحقيق عبد الله القاضي، نشـــر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٤/٧)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(٤) تقريب التهذيب للعسقلاني صـ ٣٣٧، ترجمة (٣٨٢٠).

QaradawiBooks.com

نظرة أخرى في الحديث من جهة متنه ومضمونه:

وإذا غضضنا الطرف عن سند الحديث وما فيه من كلام، ونظرنا في متنه ومضمونه، وجدناه منكرًا، لا يتَّفق مع ما قرره القرآن بخصوص ما بُعث به محمد ﷺ، فالقرآن لم يقرِّر في آية واحدة من آياته أنَّ محمدًا رسول الله بعثه الله بالسيف، بل قرَّر في آياتٍ شتَّى أنَّ الله بعثه بالهُدى ودِين الحق والرحمة والشفاء والموعظة للناس.

وهذا ثابت بوضوح في القرآن المكِّي، وفي القرآن المدني، على سواء.

يقول تعالى في سورة الأنبياء وهي مكية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وعبَّر عن هذا النبيُّ ﷺ فقال: «**إنَّما أنا رحمة مهداة**»[(١)].

وقال تعالى في سورة النحل، وهي مكية: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال تعالى في سورة يونس، وهي مكية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وقال تعالى في سورة التوبة، وهي مدنيَّة: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

---

(١) رواه الحاكم في الإيمان (٣٥/١)، وصحَّحه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصحَّحه الألباني في الصحيحة (٤٩٠)، عن أبي هريرة.

QaradawiBooks.com

وقد تكرَّرت بلفظها في [الصف: ٩] وهي مدنيَّة.

وفي سورة الفتح، وهي مدنية، نقرأ قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح: ٢٨].

وفي ختام سورة التوبة أيضًا: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩].

وفي سورة آل عمران وهي مدنيَّة: ﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

وفي سورة النور، وهي مدنيَّة: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤].

وهذه الآيات كلُّها قد اتَّفقت على أنَّ محمدًا ﷺ إنَّما بُعث بالرحمة والهدى ودين الحق، وتبيان كلِّ شيء، وإقامة الحُجَّة على النَّاس، ولم يُبعث شاهرًا سيفه على الناس، حتَّى في حالة تولى الناس عنه، لم يؤمر بأنْ يُشهِر في وجوههم السيف، إنَّما قيل له: إنَّما عليك البلاغ، وإنَّما عليه ما حمل، وعليهم ما حملوا، وقل: حسبي الله.

والمُبَشِّرون والمستشرقون وغيرهم من خصوم الإسلام يشيعون: أنَّ الإسلام إنَّما انتشر بالسيف، ويستند كثيرون منهم إلى هذا الحديث وأمثاله.

QaradawiBooks.com

والحقيقة أنَّ الإسلام إنَّما شهر السيف في وجه الَّذي صَدُّوا عن سبيله، وقاوموه بالقوة، ورفعوا السيف في وجهه، كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۞ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۞ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۞ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠ ـ ١٩٣].

فهذا هو منطق القرآن، بَيِّنٌ كل البيان، لا لبس فيه ولا غموض، فإذا عارضه حديث مثل حديث: «**بُعِثْتُ بالسيف**»، فلا شك أنَّ القرآن هو المقدم، فهو المصدر الأول، والدليل الأوَّل، الَّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولو بُعث الرسول بالسيف لظهر ذلك طوال ثلاثة عشر عامًا، قضاها في مكة، وأصحابه يأتون إليه بين مضروبٍ ومشجوجٍ ومعتدًى عليه، يستأذنونه في أن يدافعوا عن أنفسهم بالسلاح، فيقول لهم: كُفُّوا أيديَكم وأقيموا الصلاة، حتَّى هاجروا إلى المدينة، فأذن الله لهم أن يدفعوا عن أنفسهم، وحرماتهم، ودعوته، كما قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۞ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠].

QaradawiBooks.com

والخلاصة: أنَّ هذا الحديث: «**بُعِثْتُ بالسيف**» سواء نظرنا إلى إسناده أم نظرنا إلى متنه فهو مردود غير مقبول في ضوء موازين العلم وقواعده الضابطة.

والحمد لله ربِّ العالمين.

الأحاديث المُشْكِلة:

بقي هنا أمر مهمٌّ، وهو الأحاديث الَّتي صحَّت من جهة السند، ولكن فيها إشكالًا من ناحية المعنى، وخصوصًا بالنسبة للعقل المعاصر، والذي أراه أنْ تُؤخر هذه الأحاديث المشكلة لتجمع في ملحق خاصٍّ يوضح المقصود منها، ويزيح شبهات المشتبهين فيها، ولا سيَّما أنَّ هذه الأحاديث في الغالب لا تترتب عليها أحكام، تحتم بحثها في أبوابها، ولا ضرر من إرجاء البحث فيها، مثل: حديث الذباب[(١)]، وحديث لَطْمِ ملك الموت، وفقء عينه[(٢)]، وحديث: «**لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَز اللحم**»[(٣)]، وغيرها ممَّا يتعارض ظاهره مع قواطع العلم أو التاريخ أو الواقع.

رابعًا: تقسيم العمل ومراحله:

يقسم العمل في جمع الأحاديث المنتقاة للموسوعة إلى مرحلتين:

في المرحلة الأولى تقسم أحاديث الكتب السبعة عشر «وهي الكتب الستَّة والموطَّأ ومسند أحمد ومسند الدَّارِمي ـ وهي كتب المعجم

(١) رواه البخاري في بدء الخلق (٣٣٢٠)، عن أبي هريرة مرفوعًا، بلفظ: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإنَّ في إحدى جناحيه داءً والأخرى شفاءً».

(٢) متَّفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٣٣٩)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٢)، عن أبي هريرة.

(٣) متَّفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٩٩)، ومسلم في الرضاع (١٤٧٠)، عن أبي هريرة.

QaradawiBooks.com

المفهرس لألفاظ الحديث ـ وصحيحا ابن خُزَيْمة وابن حبان، ومستدرك الحاكم، ومسند أبي يَعْلى، والبزَّار، ومعاجم الطبراني الثلاثة مضافًا إليها كتب البيهقي: السنن الكبرى، ومعرفة السنن والآثار، وشُعَب الإيمان، ودلائل النبوَّة، وكتب ابن عبد البَرِّ مثل: جامع بيان العلم» تقسم كلها إلى أقسام ثلاثة:

١ ـ قسم عرفت صحته أو حسنه، مثل: أحاديث الصحيحين، وما صحَّحه الأئمَّة أو حسَّنوه من غيرهما، ولم يعارضه غيرهم، ولم تظهر فيه علَّة أو وهم.

فهذا نُعلِّم عليه بعلامة «✓» ويشار إلى القسم والكتاب الَّذي ينقل إليه والباب والعنوان ما أمكن ذلك، كأن يقال أمامه: عبادات: صلاة ـ قيام الليل ـ أو يقال: آداب ـ أدب الأكل ـ الأكل باليمين، وهكذا.

٢ ـ وقسم عُرف ضعفه، بأنْ نصَّ على ذلك بعض الحفاظ النقاد، ولم يعارضهم أحد، ولم يظهر ما ينقله من الضعف إلى القوة، أو عُرف ضعفه بالبحث في سنده، وإنْ صحَّحه أو حسَّنه بعض من سبق.

فهذا يعلَّم أمامه بعلامة «✗».

٣ ـ وقسم اختلفوا في تصحيحه وتضعيفه، أو لم ينقل عنهم فيه كلام بالإيجاب أو بالسلب، فهذا يوضع أمامه علامة استفهام (؟)، ليبحث عنه حتَّى يلحق بالقسم الأول، أو الثاني، وفقًا لما تُظهره نتائج البحث.

وفي المرحلة الثانية يقسم ما بقي من أحاديث تضمَّنتها كتب متفرقة وتولت جمع شتاتها مثل: «المطالب العالية» لابن حجر،

QaradawiBooks.com

وجامعي السيوطي، وبعبارة أخرى: «كنز العمال» مضافًا إليه زيادات «الجامع الأزهر» للمناوي إلى الأقسام الثلاثة الماضية، ليتبع معها، ما اتبع مع سابقتها.

خامسًا: من أين يؤخذ الحديث؟

يؤخذ الحديث من مصدره الأصلي رأسًا، مطبوعًا أو مخطوطًا، لا من المصادر الآخذة عنه، فلا يؤخذ حديث البخاري من «تجريد» الزبيدي مثلًا، بل من «الجامع الصحيح» نفسه، ولا يؤخذ حديث مسلم من «مختصر» المنذري له، بل من «الصحيح» ذاته، ولا يؤخذ حديث الترمذي من مثل «جامع الأصول»، أو «تيسير الوصول»، أو «منتقى الأخبار»، أو «بلوغ المرام»، أو غيرها، بل من «جامع الترمذي» نفسه.

ولا يؤخذ حديث عن أحمد من «مجمع الزوائد»، بل من «المسند» نفسه، وكذلك سائر الكتب، من الجوامع والسنن والمسانيد، إلَّا إذا كان الكتاب مفقودًا، فيكتفى بأخذه عمن نقل عنه، مثل ما لم يعثر عليه من «صحيح ابن خزيمة»، وكثير من الكتب الَّتي نقل عنها الحافظ السيوطي في جامعه الكبير.

وتعتمد الطبعات المحقَّقة الموثَّقة من العلماء، مثل: طبعات المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي «للموطأ»، و«صحيح مسلم»، و«سنن ابن ماجه»، و«لفتح الباري»، ومعه البخاري، وطبعة «مسند أحمد» بتحقيق شُعَيْب الأرناؤوط وزملائه، ونشرته «الرسالة» في خمسين جزءًا، و«مسند الحميدي»، و«مصنَّف عبد الرزاق»، وما وجد من «سنن سعيد بن منصور»، وكلها للعلَّامة حبيب الرحمن الأعظمي، و«مصنف ابن أبي شيبة» بتحقيق: د. عبد العلي، ونشر الدار السلفية، و«صحيح

QaradawiBooks.com

ابن خُزَيمة» بتحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، و«جامع الأصول»، بتحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، و«سنن أبي داود»، و«سنن الترمذي» طبعة حمص، بتعليق: عزت الدعَّاس، وصحيح ابن حِبَّان «الإحسان» بتحقيق: الشيخ شُعَيْب الأرناؤوط إلخ، و«مسند أبي يعلى»، و«معجم الطبراني»، وغيرها... مع المقارنة دائمًا بالنسخ الأخرى ما أمكن ذلك، وخصوصًا عند الاشتباه.

ويفضل أنْ يؤخذ الحديث «مصورًا» من مصدره ـ وبخاصة المطبوع المحقق ـ ثمَّ يوضع في مكانه، بطريق القص واللصق.

سادسًا: إلى من ينسب الحديث؟

ينسب الحديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب، وإذا كثر مخرِّجوه يمكن الاكتفاء بالكتب التسعة عن غيرها، وهي: الصحيحان، والسنن الأربعة، و«الموطأ» و«مسند أحمد»، و«سنن الدارمي» ـ وهي الَّتي اشتمل عليها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الَّذي وضعه المستشرقون ـ مع الاهتمام بذكر تصحيح الترمذي وتحسينه، وما يدلُّ على قوة الحديث عند أبي داود، والنَّسَائي، وتعليقات البُوصِيري على «زوائد ابن ماجه»، وابن عبد البر على «الموطأ»، والهيثمي على «زوائد أحمد»، وغيرهم.

وإذا لم يكن الحديث في أحد الصحيحين فينبغي ذكر الكتب الَّتي التزم مخرِّجوها الصحة، مع الكتب المذكورة، مثل: ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم ـ إذا وافقه الذهبي وغيره ـ ولا بأس بذكر «مسند أبي يعلى»، والبزار، ومعاجم الطبراني الثلاثة، وتعليقات الهيثمي عليها،

QaradawiBooks.com

وهي بقية الكتب الَّتي اشـتمل عليها «مجمع الزوائـد» للهيثمي، فهذه الكتب السبعة عشر هي المصادر الأساسية للموسوعة، وعليها يقوم عمل المرحلة الأولى من الموسوعة، كما ذكرنا من قبل.

ويكتفى في أسماء الكتب بالرمز اختصارًا، كما فعل السيوطي في جامعَيـه الكبير والصغير، والمناوي في جامعه الأزهر، مع شـيء من الإضافة والتعديل، فيرمز للبخاري (خ)، ولمسلم (م)، ولأبي داود (د)، وللترمـذي (ت)، وللنسـائي (ن)، ولابن ماجه (جـه)، ولمالك في «الموطأ» (ط)، ولأحمد في «المسند» (حم)، ولزوائد ابنه عبد الله فيه (عم)، وللدارمي (مي).

ولما اتفق عليه البخاري ومسلم (ق)، ولهما مع أبي داود والترمذي والنَّسَائي (الخمسة)، وللخمسة مع ابن ماجه (الستَّة)، وللستَّة مع أحمد (السبعة)، وللسـبعة مع الموطأ والدارمي (التسعة)، ولأصحاب السنن: أبـي داود والترمذي والنَّسَـائي وابن ماجـه (الأربعـة)، ولهم ما عدا ابن ماجه (الثلاثة).

ولابن خُزَيْمة (خز)، ولابن حِبَّان في صحيحه (حب)، وللحاكم في مسـتدركه (ك)، ولسعيد بن منصور في سـننه (ص)، ولعبد الرزاق في مصنَّفه (عب)، ولابن أبي شـيبة (ش)، ولأبي يعلى في مسـنده (يع)، وللبزار في مسـنده (بز)، وللطبراني في الكبير (طب)، وله في الأوسط (طس)، وله في الصغير (طص)، وللدارقطني في سننه (قط)، وللبيهقي في السنن (هق)، وله في شعب الإيمان (هب).

وما عدا ذلك يذكر اسم الكتاب صراحة لا رمزًا، ومن ذلك أن يكون لأصحاب الكتب المذكورة كتب أخرى، مثل: البخاري له غير «الجامع

QaradawiBooks.com

الصحيح»: الأدب المفرد، والتاريخ، فينصُّ على ذلك، فيقال مثلًا: «خ» في الأدب، أو «خ» في التاريخ، وهكذا[١].

هذا ويجب ذكر ما تدلُّ عليه هذه الرموز في مقدمة الموسوعة، ثمَّ في أوَّل كل جزء منها، تسهيلًا على الباحث، حتَّى لا يضطر للرجوع إلى الجزء الأول، كلما غمض عليه معنى رمز منها، أراد معرفته.

سابعًا: كيف تنتقى الروايات؟

يذكر من روايات الحديث الرواية المتَّفق عليها عند الأكثر، وكذلك ما كان منها أجمع للمعنى، منسوبة إلى الكتب الَّتي أخرجتها، وإلى من رواها من الصحابة.

ثم تذكر الزيادات والمخالفات بعد، وبخاصة ما يضيف معنى جديدًا: حكمًا أو توجيهًا، أو خبرًا، أو نحو ذلك.

وما أمكن إدخاله من الزيادات ضمن الرواية المختارة يوضع بين معقوفين مع الإشارة إلى من أخرجه، مفصولًا بقاطع.

ثامنًا: بين الصلب والحاشية:

يذكر متن الحديث في صلب الموسوعة، ومعه مَن أخرجه مِن أصحاب الكتب مع ذكر مَن رواه من الصحابة، واحدًا أو أكثر.

أمَّا سند الحديث فيذكر مع تخريجه في الحاشية ومن صحَّحه أو حسَّنه من العلماء، ومن خالف في ذلك، وسبب مخالفته والردِّ عليه،

(١) يمكن استخدام مصطلح السيوطي في جامعَيه، فيرمز للبخاري في الأدب «خد»، وفي التاريخ «تخ».

QaradawiBooks.com

وإذا تعددت الطرق والأسانيد اكتُفي بأصحِّها وأقواها، وأشير إلى الطرق الأخرى، أو بعضها في مصادرها الأصلية، خشية الإطالة، وخصوصًا إذا كان الحديث مرويًّا عن عدد من الصحابة[1].

تاسعًا: ترقيم الأحاديث:

ترقم أحاديث الموسوعة غير المكررة ترقيمًا مسلسلًا، من فاتحتها إلى خاتمتها، كما ترقم أحاديث كل موضوع على حدة ترقيمًا مسلسلًا آخر، ببنط أصغر على يسار الرقم العام، ولو كان الحديث مكررًا.

وإذا كان الحديث يستفاد به في أكثر من معنى ويمكن وضعه في أكثر من موضع، يرجَّح وضعه كاملًا في أولى المواضع به، ويُعطى عندئذ رقمه الأصلي المتميِّز في الموسوعة.

ويمكن وضع الضوابط المبدئيَّة لهذه الأولويَّة.

فما يدلُّ على الحكم والمعنى بالتصريح أولى ممَّا يدلُّ عليه بالإشارة.

وما يدلُّ عليه دلالة مؤكدة أولى ممَّا يدلُّ عليه دلالة عابرة.

وما لا يُغني عنه غيره أولى ممَّا يُغني عنه غيره، ويوجد فيه أكثر من حديث، إلى غير ذلك من الضوابط والمرجحات الَّتي تظهر عند الممارسة.

(١) كانت هناك فكرة: أنَّ الحديث إذا كان في أحد الصحيحين، فيكتفَى بنسبته إليه أو إليهما، ولا حاجة لذكر سنده، إلَّا لفائدة علمية، كأنْ يكون في السند بعض من تكلم فيه من رجال أحد الشيخين، ولكن ترجح لدينا أن يذكر السند ولو كان الحديث في الصحيحين لضبط المنهج والسير على قاعدة واحدة.

QaradawiBooks.com

وعند تزاحم أكثر من مرجِّح، يحسن وضعه في أوَّل المواضع ورودًا في الموسوعة، وفي المواضع الأخرى الَّتي يستشهد فيها بالحديث، لا داعي لتكراره ـ ما لم يكن قصيرًا ـ ويكتفى بذكر أوله أو الفقرة المستشهد بها فيه، مع ذكر رقمه الأصلي في الموسوعة، ليرجع إليه بتمامه هناك، ويعطى رقما داخل الموضوع الخاص.

وقد يحسن هنا اتباع طريقة البخاري بذكر رواية أخرى للحديث غير روايته في الموضع الأوَّل، وخصوصًا إذا كانت الرواية أدل على المعنى المراد.

على أنَّه قد يحسن إعادة ذكر الحديث بتمامه في بعض الأحيان، في الحاشية أو في الصلب لفائدة تراها اللجنة المختصة.

عاشرًا: بين المرفوع والموقوف:

الأصل في الموسوعة أنَّها للحديث النبوي، وهو المعروف في المصطلح باسم «الحديث المرفوع»، ويلحق به ما جاء عن الصحابة ﷺ، ممَّا له حكم المرفوع، ولكن هدي الصحابة ﷺ له مكانته أيضًا، باعتبارهم نقلة القرآن والسُّنَّة، وأفهم الناس لهما لمشاهدتهم لأسباب النزول للآيات والورود للأحاديث، ومعرفة القرائن والملابسات، والعيش في مدرسة النبوة، والتمكُّن من ناصية اللغة الَّتي نزل بها القرآن، وجاء بها الحديث، مع سلامة فطرة، ونور بصيرة، وقوة إيمان، وصدق التزام، إلى غير ذلك من فضائل وصفات لا تتوافر كاملة في جيل غيرهم، لهذا أثنى عليهم القرآن والسُّنَّة، وجاء التنويه بجماعتهم، وبأفراد معينين منهم، بما لا يوجد لسواهم، فضلا عما أُمرنا به من الاهتداء بسُنَّة الخلفاء الراشدين منهم، إلى غير ذلك

QaradawiBooks.com

من الوجوه الَّتي ذكرها الإمـــام ابن القيم في «إعلام الموقعين» فبلغت ستة وأربعين وجهًا.

ولهذا أرى ألَّا تُحرم الموسوعة ممَّا صحَّ من أقوال الصحابة وأفعالهم وهديهـــم، وخصوصًـــا الراشـــدين، وهو ما يســـميه علمـــاء المصطلح «الموقوف» على أن يكـــون له تحت الرقم المسلســـل العام رقم خاصٌّ متميز مسلسل أيضًا، ليمكن في النهاية حصر الموقوفات عدًّا، وطرحها من الرقم الكلي، لمعرفة عدد المرفوع تمامًا.

ومعنى هذا أنَّه سيكون عندنا في بعض الأحيان ثلاثة أرقام:

١ ـ الرقم العامُّ للأحاديث غير المكررة.

٢ ـ الرقم الخاصُّ داخل كل موضوع، على يسار الرقم العام.

٣ ـ الرقم الخاصُّ بالأحاديث الموقوفة، تحت الرقم العام.

وينبغي مراعاة ذلك عند الطباعة، وتمييز كل منها ببنط خاصٍّ أو لون خاصٍّ إنْ أمكن.

حادي عشر: ما لا بدَّ منه من الشرح:

الأصل في الموسوعة أنَّها لمتون الأحاديث المنتقاة، وليست لشروح الحديث، ولكن لتحصيل ما لا بدَّ منه من الفائدة نرى أنْ تتضمَّن:

١ ـ شـــرح غريب الحديث من الألفاظ والجمل، اعتمادًا على الكتب المتخصصة في ذلـــك، كغريب أبي عبيـــد، وفائق الزمخشـــري، ونهاية ابن الأثير، ومجمع بحار الأنوار، ومعاجم اللغة، وكتب الشروح المختلفة على الصحيحين، والسنن، والمشكاة، والجامع الصغير، وغيرها.

QaradawiBooks.com

٢ ـ إيضاح ما لا بدَّ منه ممَّا يشكل على القارئ ظاهره، كما إذا عارض ظاهر الحديث القرآن، أو حديثًا آخر، أو المسلمات العقلية أو العلميَّة، ونحوها، ورد الشبهات الَّتي أثيرت أو قد تثار حول الحديث ثبوتًا ودلالة، وبخاصة ما أثاره المستشرقون وتلاميذهم في هذ العصر، والاستفادة هنا ممَّا كتبه علماؤنا قديمًا، مثل: ابن قُتَيْبة، والطَّحَاوي، وابن فُورَك، وابن الجوزي، ومن بعدهم من العلماء والشرَّاح، وبخاصَّة فقهاء الحديث، مثل: الإمام ابنُ دَقِيق العِيد، وشيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته، والعلَّامة ابن الوزير، والحافظ ابن حجر، ومن بعدهم مثل: المُناوي، وولي الله الدَّهْلوي، والصنعاني، والشَّوكاني، وصِدِّيق حسن خان، وغيرهم، كما يستفاد ممَّا كتبه المعاصرون مثل: رشيد رضا، ومصطفى السباعي، وأبو شُهْبة، وغيرهم.

٣ ـ التنبيه ـ في إيجاز وتركيز ـ إلى أهمِّ ما يهدي إليه الحديث من أحكام وتوجيهات، وبخاصة ما يحتاج إليه العقل المعاصر، ويُعزِّفه بحقيقة الإسلام، ويردُّه إلى الله ردًّا جميلًا.

وإذا كان الحديث ممَّا اختلف أئمَّة الفقه في دلالته على حكمٍ ما، يشار إلى ذلك مجرَّد إشارة، ولا يُتَوَسَّع فيه.

٤ ـ الإحالة على المراجع الموثقة الَّتي لها صلة بهذا الحديث، شرحًا واستنباطًا أو دفاعًا أو تخريجًا، أو غير ذلك، ممَّا قد يوجد في شروح الكتب الستَّة أو شروح الموطأ، والمشكاة، والجامع الصغير، أو شروح كتب الأحكام، مثل: شروح عمدة الأحكام «الإحكام»، وبلوغ المرام «سبل السلام»، ومنتقى الأخبار «نيل الأوطار»، وكتب الفقه الَّتي تُعنى بالاستدلال والمقارنة: «المحلى» لابن حزم، و«الاستذكار» لابن عبد البر،

QaradawiBooks.com

و«المغني» لابن قدامة، و«المجموع» للنووي، و«الإشراف» لابن المنذر، و«بداية المجتهد» لابن رشد، و«فتح القدير» لابن الهُمَام، و«الرَّوض النضير» للسَّيَّاغي، و«النيل» لأُطَّفَيِّش، وغيرها، وكذلك كتب التفسير، وبخاصَّة ما يعنى منها بالحديث والأثر والأحكام مثل: تفاسير ابن جَرِير، وابن كثير، والقرطبي، والجصَّاص، وابن العربي، والشَّوْكاني، وغيرهم، وذلك لمن أراد التوسع والمزيد من المعرفة.

ثاني عشر: مقدمات الموسوعة:

١ ـ تكتب مقدمة مفصلة للموسوعة تحتوي تعريفًا بالسُّنَّة، وحجيتها، وأهدافها، وأهميتها، ومكانتها، باعتبارها مبيِّنة للقرآن، ومصدرًا ثانيًا للتشريع، وباعتبارها كذلك مصدرًا لتوجيه الحياة الإسلاميَّة، فردية وأسرية واجتماعيَّة، فهي البيان النظري والتطبيق العملي للقرآن، مع التمييز بين ما كان منها للتشريع وما ليس للتشريع[(١)].

وتتضمن هذه المقدمة جهود علماء الأُمَّة في حفظ السُّنَّة وتدوينها، وشرحها والذود عنها، كما تتضمن دفع أبرز الشبهات وردَّ المفتريات عنها، كما تشمل ما لا بدَّ منه من مصطلح الحديث وعلومه، على نحو ما فعل ابن الأثير في مقدمة «جامع الاصول».

كما تكتب لكل موضوع ـ وللأجزاء الهامَّة من الموضوعات أحيانًا ـ مقدمات توضح وجهة الإسلام عامَّة، والسُّنَّة خاصة في هذا الجانب، وتكشف عن أسسه وخصائصه، وتلقي الضوء على أهم جوانبه.

(١) انظر كتابنا: السنة مصدرًا للمعرفة والحضارة صـ ١٢ ـ ٨٢، فصل: الجانب التشريعي في السنة، نشر دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

QaradawiBooks.com

ثالث عشر: ربط السُّنَّة بالقرآن:

يُذكر ما تيسَّر من آيات القرآن الكريم في مقدمة كل باب ـ ممَّا يشهد لموضوع الحديث ـ كما هو منهج الإمام البخاري في «جامعه الصحيح»، وهو الَّذي سار عليه الإمام النووي في كتابه «رياض الصالحين»، وبهذا نربط بين المبيِّن والبيان، أي: بين القرآن والسُّنَّة.

رابع عشر: فهارس الموسوعة:

الفهارس هي مفاتيح العلم، وهي المصابيح الَّتي تهدي الباحث إلى ضالته دون كثير من المعاناة، فتذلِّل له الصعب، وتقرِّب له البعيد، وتوفر عليه كثيرًا من الجهد والوقت، وهما رأس مال الإنسان في الحياة.

وهنا يمكن أن تقدم الموسوعة جملة أنواع من الفهارس:

١ ـ فهرس تفصيلي للموضوعات والأبواب، وما تحتويه من عناوين جزئية، وهذا يحسن أن يكون في نهاية كل مجلد على حدة، وأن يكون في نهاية الموسوعة فهرس إجمالي لها، يسهل الرجوع إليها في أماكنها.

٢ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٣ ـ فهرس تفصيلي للأحاديث حسب أوائلها على طريقة السيوطي في جامعيه، ويكتفى بذكر الفقرة الأولى من الحديث، سواء كانت مرفوعة مثل: «**إنَّما الأعمال بالنيات**»[1]. أم موقوفة مثل: قول عمر: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ. ويستدلُّ على الحديث دائمًا برقمه الأصلي في الموسوعة.

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في بدء الوحي (١)، ومسلم في الإمارة (١٩٠٧)، عن عمر بن الخطاب.

QaradawiBooks.com

ولا بأس أن يذكر الحديث أكثر من مـــرة، كأن يكون أوله فعلًا أو قصة وآخره قولًا، فيذكر مـــرة بأول الفعل، ومرة بأول القول، كحديث: «**إنَّ أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**»[١].

٤ ـ فهرس معجمي لأهم الألفاظ، على غرار المعجم المفهرس الَّذي عمله المستشرقون إلَّا أنَّه يخالفه في أمرين:

أ ـ الاقتصار على أهم الألفاظ «مثل: الألفاظ الَّتي لها دلالات علميَّة معينة، وينبغـــي أن توضع لها ضوابـــط» حتَّى لا يطول جـــدًّا، فمعجم المستشرقين لتسعة كتب فقط، وقد بلغ ســـبعة مجلدات ضخام، فكيف بموسوعة كاملة؟ على أنَّه لا مانع أن يفرد هذا مفصلًا بعد ذلك، على أن يكون عملًا مستقلًّا من ثمرات الموسوعة.

ب ـ شموله لأســـماء الأعلام والقبائل والجماعات والأماكن الواردة في الموســـوعة، وهو ما ينقص معجم المستشرقين، فلو بحثت فيه مثلًا عن اسم أبي بكر أو عمر أو قريش، أو الكعبة أو اليهود أو النصارى، لم تجـــده، ويمكن أن يجعل هذا مســـتقلًّا عن فهرس الألفـــاظ، ولعل هذا أوفق، وهو ما يفعله كثير من المحققين.

٥ ـ معجم الغريب، أو الألفاظ المشروحة.

٦ ـ فهرس تفصيلي للموضوعات والمســـائل العلميَّة المستفادة من الأحاديث، في مختلف جوانب العلوم والدراســـات الشرعيَّة، والأدبية، والعلميَّة، والاجتماعيَّة، والتاريخية، والإنسانية.

---

(١) رواه البخاري في الطب (٥٧٣٧)، عن ابن عباس.

QaradawiBooks.com

ويشـــارك في وضعه أهل الاختصـــاص من علماء العقائـــد، والفقه، والأخـــلاق، والأدب، واللغـــة، والتاريـــخ، والتربيـــة، وعلـــم النفس، والاجتماع، والاقتصاد، والطب، والفلك، والأحياء، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، وغيرهم، ويستفاد هنا من كتاب «مفتاح كنوز السنة» الَّذي وضعه المستشـــرق الدكتور أ. ي. وينســـنك، ونقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧ ـ فهرس للرجال المترجم لهم.

٨ ـ هذا ويمكن اقتراح فهارس أخرى، مثل: فهرس لجوامع الكلم، فهرس للأمثال، فهرس للمجازات النبويَّة، وغير ذلك.

وممَّا يكمل الانتفاع بالفهارس المذكورة بسهولة ويُسْر أن يراعى عند طباعة الموســـوعة وتجليدها: أنْ تكتب أرقام الأحاديث أعلى الصفحة، كما هو متبع في «مسند أحمد» بتحقيق الشـــيخ شاكر، كما يكتب على المجلـــد من الخـــارج بدايـــة ونهايـــة الأرقام علـــى كل مجلـــد، مثل: (١٥٠٠ ـ ١٩٥٠)، كما يكتب الموضوع أيضًا، مثل: ســـيرة، أو عقائد، إلخ، ليسهل رجوع الباحث إلى طُلبته بأيسر جهد.

خامس عشر: طبعات تمهيدية:

يطبع ما ينجز من موضوعات الموســـوعة طبعـــات تمهيدية بأعداد محدودة؛ لتكون بين أيدي أهل الذكر والخبرة، ليبدوا ملاحظاتهم عليها، ثمَّ توضع هذه الملاحظات موضع الدراســـة من المتخصصين، فما أُقر منها أُخذ به في الطبعة الأصلية، ســـواء كان إضافة، أم حذفًا، أم تعديلًا، إلى غير ذلك من كل ما يرقى بالموسوعة نحو الكمال المستطاع.

QaradawiBooks.com

سادس عشر: استخدام الحافظ الآلي «الكمبيوتر»:

يجب اليوم: الاستفادة من الحافظ الآلي للمعلومات «الكمبيوتر» وفي أي مرحلة يمكن استخدامه، ويستعان في ذلك بأهل الاختصاص، وبتجارب من سبق لهم عمل في هذا المجال، مثل: شركة «صخر»، وشركة «حرف»، وغيرهما، ومثل صديقنا الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الَّذي يعمل في هذا الحقل منذ سنين بغية الوصول إلى أفضل النتائج.

وللأخ الدكتور عبد العظيم الديب الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة قطر، وعضو مجلس إدارة مركز بحوث السُّنَّة والسيرة دراسة حول هذا الموضوع، كان قد قدمها للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسُّنَّة المنعقد بالدوحة «محرم ١٤٠١هـ» ينبغي أن يستفاد بها. وقد ناقش مجلس إدارة مركز بحوث السُّنَّة والسيرة دراسة تقدم بها إليه في نفس الموضوع، كما نشر في مجلة المركز مقالًا سمَّاه «حافظ عصرنا: الكمبيوتر».

هذا ما استبان لي من عناصر المنهج الَّذي ينبغي أن يتبع في موسوعة الحديث النبوي الشريف... ولم يبق إلَّا أن يعرض هذا المنهج المقترح على المعنيين بهذا الأمر من كبار العلماء والباحثين، ليكتبوا لنا بما يرونه من ملاحظات على المنهج؛ ليستفاد منها في وضع الصيغة النهائية حتَّى يبدأ بعدها العمل، إنْ شاء الله.

وها هو مركز بحوث السُّنَّة والسيرة يعرض هذا المشروع على أصحاب الاختصاص، للانتفاع بآرائهم وتوجيههم كما يضع أمام أعينهم نموذجَيْن عمليين لحديثين شريفين، توضيحًا وتقريبًا لما يمكن أنْ يسير عليه العمل المرجو ـ إنْ شاء الله ـ ولكل مجتهد نصيب، ولكل امرئ ما نوى.

«وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ملحق بنماذج تطبيقية

نموذج رقم ١

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**». «حم، خ، م، ت، ن، عب». واللفظ للبخاري.

زاد حم: قال ابن عمر: «والجهاد حسن، هكذا حدَّثنا رسول الله ﷺ».

ومن رواياته: «على خمسة: على أن يوحد الله ـ م» «على أن يعبد الله ويكفر بما دونه ـ م» «على خمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وإقام الصلاة...» «حم، م». «شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ـ م» «وحج البيت ـ م» بدل «والحج».

وفي رواية: «وصيام رمضان والحج» فقال رجل: «الحج وصيام رمضان؟ قال: لا، صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ» «م».

وفي رواية: أنَّ رجلًا قال لعبد الله بن عمر: «ألا تغزو؟ فقال: إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ الإسلام بُني على خمس». «حم، م».

وجاء هذا الحديث من طريق جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه «حم، ش، يع، طب»، ورواه ابن النجار من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

QaradawiBooks.com

شرح الحديث:

الإسلام مصدر «أسلم» بمعنى: استسلم وانقاد وأذعن، وسُمِّي دين الله الَّذي ارتضاه لعباده بذلك لأنَّه استسلام لله بالتوحيد، وانقياد له بالطاعة، كما جاء في القرآن عن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١] ومعنى: «بني على خمس» أي: خمس دعائم، كما صرح به عبد الرزاق في روايته[1]، وفي رواية «م» على خمسة، أي: خمسة أركان.

والمراد بالشهادتين: الإيمان بالله ورسوله، كما جاء في رواية ذكرها البخاري تعليقًا، وكما ذكرنا في بعض روايات مسلم بدل الشهادتين «أنْ يوحد الله أو أن يعبد الله ويكفر بما دونه»، فالإيمان داخل هنا في ضمن الإسلام، وفيه يدخل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل وغيرها؛ لأنَّها جميعًا ممَّا جاء به رسول الله ﷺ.

واقتصار بعض الروايات على الشهادة الأولى وما في معناها، دون الشهادة الثانية، يحمل على أنَّه تقصير من بعض الرواة، ولعلهم فعلوا ذلك اكتفاء بأحد القرينين عن الآخر.

والمقصود تمثيل الإسلام ببنيان دعائمه وأركانه هذه خمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان: فإذا فقد شيء منها نقص البنيان، وهو قائم لا ينقص ولا ينهدم بنقصانها، بخلاف نقص هذه الدعائم الخمس، فإنَّ الإسلام يزول بفقد جميعها بغير إشكال، وكذلك يزول بفقد الشهادتين، لأنهما أساس البناء كلِّه، ولا بقاء لبناء بغير أساس.

(١) رواه عبد الرزاق في الصلاة (٥٠١٢) وفي الجهاد (٩٢٧٩).

QaradawiBooks.com

أمَّا بقية الخمس: فهل يزول الإسلام بزوالها؟ الظاهر أنَّ الاسم باق ما دام الأســاس باقيًا، وما دام معترفًا بوجوبها كلها، غير منكر لشــيء منها، أو مستخف به، وأمَّا من ترك شيئًا منها كســلًا أو شحًّا، أو اتباعًا للهوى ـ دون جحود ولا استخفاف ـ فالجمهور على أنَّه عاص لله تعالى، ناقص الإســلام نقصًا لا يصل به إلى الكفر، وذهب أحمد وإسحاق إلى كفر تارك الصلاة خاصة، لظواهر أحاديث وردت عن كفر تاركها، ستأتي في كتاب الصلاة ـ إنْ شاء الله.

ويشبه الجمهور الإســلام هنا ـ أخذًا من الحديث ـ ببيت من الشعر «خيمة» أقيم على خمسة أعمدة، أحدها أوسط، والبقية أركان.

فما دام الأوسط قائمًا فمسمى البيت موجود، ولو سقط ما سقط من الأركان، فإذا سقط الأوسط سقط مسمى البيت.

وإنَّما رتبها هكذا بناء على أهميتها، فبعد الشــهادتين تأتي الصلاة لأنَّها عمود الإســلام، كما في حديــث معاذ عن الترمــذي[1]، والزكاة قرينتها في الكتاب والسُّــنَّة، ولهذا قال أبو بكر: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة[2]. والصوم يليها؛ لأنَّه فريضة سنوية، والحج آخرها، لأنَّه في العمر مرة.

ولم يذكــر الجهاد رغم عظــم منزلته في الدين؛ لأنَّــه فرض كفاية، ولا يتعيَّن إلَّا في بعض الأحــوال، ولهذا جعل ابن عمر الحديث جواب من سأله: ألا تغزو[3]؟

(١) رواه أحمد (٢٢٠١٦)، وقال مخرِّجوه: صحيح بطرقه وشواهده وهذا إسناد منقطع. والترمذي في الإيمان (٢٦١٦)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٣).

(٢) متَّفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٣٩٩، ١٤٠٠)، ومسلم في الإيمان (٢٠)، عن أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم في الإيمان (١٦).

QaradawiBooks.com

«يراجع: فتح الباري، وعمدة القارئ، وشرح مسلم للنووي وغيره، وشرح المشكاة للقاري، الحديث الرابع، وجامع العلوم والحكم لابن رجب، الحديث الثالث، وغيرها من الشروح».

تخريجه:

«خ» في الإيمان، وسنده: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر... الحديث.

ورجال السند كلُّهم ثقات مترجم لهم في التهذيب وفروعه، إلَّا أنَّ عبيد الله بن موسى ـ شيخ البخاري ـ ضعَّفه بعضهم لتشيعه، ولم يزل السلف والخلف على قبول الرواية من الشيعة والخوارج وغيرهم، إذا كانوا من أهل الصدق والإتقان، وبعضهم فرَّق بين الداعي إلى بدعته وغير الداعي إليها، وهذا ما لم يرو ما فيه ترويج لبدعته، وفي رواة الصحيحين كثير من هؤلاء الَّذين رموا بالتشيع ونحوه من البدع القولية وهم ثقات صادقون.

ولهذا وثق الأكثرون عبيد الله، وقالوا عنه: كان عالمًا بالقرآن رأسًا فيه[1]، وأخرج له «الجماعة» (ت: ٢١٣ أو ٢١٤هـ).

«خ» أيضًا في التفسير، سورة البقرة، من طريق أخرى.

«م» في الإيمان من أربع طرق عن ابن عمر (١٩ ـ ٢٢).

* * *

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٦٨/١٩)، ترجمة (٣٦٨٩)، تحقيق د. بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

QaradawiBooks.com

نموذج رقم ٢

عن زيد بن أسلم عن أبيه، أنَّ عمر رضي الله عنه خرج إلى المسجد يومًا، فوجد معاذ بن جبل عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ، قال: «**اليسير من الرياء(١) شرك(٢). ومن عادى أولياء الله(٣)، فقد بارز(٤) الله بالمحاربة، إنَّ الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء، الَّذين إنْ غابوا لم يُفتقدوا، وإن حضروا لم يُعرفوا(٥)، قلوبهم مصابيح الهدى(٦)، يخرجون من كل غبراء مظلمة(٧)**».

«جه، ك، هق في كتاب الزهد له».

شرح الحديث:

(١) **الرياء**: مصدر راءى يرائي رياء ومراءاة، فهو مشتق من الرؤية، فالمرائي يُرِي النَّاس ويُظهر لهم ما ينبغي أن يكون لله تعالى، فهو يطلب المنزلة والجاه والثناء عند النَّاس، بطاعة الله تعالى، كأن يجاهد أو يتصدَّق، أو يتلو القرآن، أو يعظ ويعلِّم، ابتغاء ما عند النَّاس، وهو من معاصي القلوب، الَّتي اشتد التحذير منها في القرآن والسُّنَّة، ويتفاوت الإثم فيه بتفاوت المرائي والمراءى به ودرجة الرياء.

(٢) **المراد بالشرك هنا**: الشرك الأصغر، كما في حديث محمود بن لبيد عند أحمد مرفوعًا: «**إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ـ الرياء**». «حديث رقم... الموسوعة»، وسمَّاه في حديث آخر: «**شرك السرائر**» أي: النيات.

(٣) هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

(٤) يشبهه بمن خرج في مبارزة علنية يحارب فيها الله سبحانه، فلا غرو أنْ يحاربه الله تعالى، وكما في الحديث القدسي عند البخاري: «**من عادى لي وليًّا فقد آذنته الحرب**». «رقم... الموسوعة».

(٥) تصوير نبوي رائع لأولئك الَّذين أخلصوا دينهم لله، وأخلصهم الله لدينه، فلم يسعوا لجاه ولا لمحمدة ولا شهرة، ولم يحظوا بها، بل قدَّموا وبذلوا، وعاشوا في النَّاس مغمورين، لا يُسأل عنهم إذا غابوا، ولا يُعرفون إذا حضروا، وهم الَّذين نسميهم في عصرنا «الجنود المجهولين»، وهم الَّذين ورد فيهم الحديث: «**رُبَّ أشعثَ أَغْبَر ذي طِمْرَين لا يُؤْبَهُ له لو أقسم على الله لأبرَّه**». «رقم.. الموسوعة».

(٦) أي: أنَّ قلوبهم ـ بسلامتها وصفائها بالإخلاص ـ تهديهم في مواطن الحيرة ومواضع الاشتباه كالمصابيح في مواطن الظلام، فهم يستفتونها، فتفتيهم وتحدد لهم الاتجاه الصحيح، كالإبرة الممغنطة «البوصلة» كما في حديث: «**استفتِ قلبَك وإنْ أفتاك الناسُ وأفتَوْك**». «رقم... الموسوعة».

(٧) وهم بإخلاصهم وطهارة قلوبهم ينجيهم الله من كل واقعة غبراء مظلمة: مربكة محيرة، بمعنى أنَّ البشر يعجزون بوسائلهم المعتادة عن الخروج منها، وهم يخرجون منها بالإخلاص والتقوى، كما قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا**﴾ [الطلاق: ٢].

تخريجه:

رواه «جه» رقم (٣٩٨٩) قال: حدثنا حرملة بن يحيى، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن عيسى بن عبد الرحمٰن، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب... الحديث.

غير مرخصة للطباعة

قال البُوصِيري في «زوائد ابن ماجه»: في إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف.

والمحقِّقون على أنَّ ابن لهيعة إذا روى عنه أحد العبادلة (عبد الله بن المبارك، عبد الله بن وهب، وعبد الله بن المقري) فحديثه مقبول، والراوي هنا عبد الله بن وهب، فينبغي أن يقبل!

وكان أولى بالبُوصيري أن يُضعِّف الحديث بعيسى بن عبد الرحمٰن، فهو متروك بالاتِّفاق، ولم يرو له ابن ماجه غير هذا الحديث، كما في «تهذيب التهذيب».

ورواه «ك» (٤/١) قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني الليث بن سعد، عن عياش بن عبَّاس القتباني، عن زيد بن أسلم، عن أبيه... الحديث.

فلننظر هذا السند:

أبو العباس محمد بن يعقوب ـ شيخ الحاكم ـ الإمام المفيد الثقة، محدث المشرِق، كما وصفه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (ت: ٣٤٦هـ).

الربيع بن سليمان: المُرَادي المؤذِّن صاحب الشافعي، وراوية كتبه، ثقة روى له: د، ن، جه (ت: ٢٧٠هـ).

عبد الله بن وهب: الفقيه المصري، ثقة حافظ، عابد، روى له الستَّة (ت: ١٩٧هـ).

الليث بن سعد: ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، روى له الستَّة (ت: ١٧٥هـ).

QaradawiBooks.com

عياش بن عبَّاس القتباني ثقة روى له «خ في جزء القراءة، وم والأربعة» (ت: ١٣٣هـ).

زيد بن أسلم العدوي مولى عمر، ثقة عالم، روى له الستَّة (ت: ١٣٣هـ).

أسلم: أبوه، مولى عمر أيضًا، ثقة مخضرم، روى له الستَّة (ت: ٨٠هـ).

وهؤلاء الرواة جميعًا ـ من بعد شيخ الحاكم ـ من رجال الكتب الستَّة، ومترجم لهم في «التهذيب» وفروعه.

فالإسناد صحيح، ولذا قال ك: هذا حديث صحيح، ولم يخرج في الصحيحين، وقد احتجَّا جميعًا بزيد بن أسلم عن أبيه عن الصحابة، واتفقا جميعًا على الاحتجاج بحديث الليث بن سعد، وعياش بن عبَّاس القتباني، وهذا إسناد مصري صحيح، ولا يُحفظ له علة، وقد وافقه الذهبي في «تلخيص المستدرك»، كما نقله المنذري في «الترغيب والترهيب» من هذا الموضع، بلفظ الحاكم وأقرَّ تصحيحه.

وذكر «ك» الحديث في موضع آخر (٣٣٨/٤) بسند فيه عيسى بن عبد الرحمٰن، الَّذي مر في سند ابن ماجه ـ والعجيب أنَّه صحَّحه ووافقه الذهبي، فالعمدة هو سند «ك» الأول، والسند الآخر إنْ لم يقوِّه لم يضعِّفه.

ونسبه العراقي في «تخريج الإحياء» إلى جه، وطب، وك، ونقل تصحيح الحاكم وتعقَّبه بأن فيه عيسى بن عبد الرحمٰن، وهو متروك، وكأنَّه لم يستحضر السند الآخر.

QaradawiBooks.com

وينظر سند البيهقي لعلَّ له طريقًا أخرى سالمة من النقد، فتزيد الحديث قوة.

وهو في «الزهد» للبيهقي برقم (١٩٧) بتحقيق: تقي الدين الندوي، من حديث عبد الله بن عمر.

وذكره الألباني في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» برقم (١٣٧٩)، وعزاه إلى الطبراني والحاكم عن ابن عمر ومعاذ، وحكم عليه بأنه ضعيف جدًّا، وأحال إلى كتابيه «الأحاديث الضعيفة» رقم (٢٩٧٥) وتخريج الترغيب برقم (٣١).

ولا أدري أَغَفل الشيخ عن سند الحاكم هذا أم له عنده علَّة لم نطلع عليها؟ والجزء الَّذي فيه هذا الحديث من سلسلة الضعيفة لم ينشر بعد. كما أنِّي لم يتح لي الاطلاع على «ضعيف الترغيب» للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

الفهارس العامة

- فهـــرس الآيات القرآنيـــة الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشـــريفة.
- فهرس الموضوعات.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

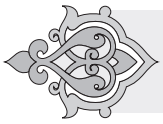

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٣١	٨٢
﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾	١٩٠ ـ ١٩٣	٦٤
سورة آل عمران		
﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ ﴾	٢٠	٦٣
سورة النساء		
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾	٨٠	٤، ٧
سورة الأعراف		
﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	١٥٨	٤، ٧
سورة التوبة		
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾	٣٣	٦٢
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾	١٢٨، ١٢٩	٦٣

QaradawiBooks.com

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة يونس		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾	٥٧	٦٢
﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	٦٢، ٦٣	٨٥
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	١٤
سورة النحل		
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾	٤٤	١٤
﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا﴾	٨٩	٦٢
سورة الأنبياء		
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٧	٦٢
سورة الحج		
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾	٣٩، ٤٠	٦٤
سورة النور		
﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ﴾	٥٤	٤، ٧، ٦٣
﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾	٦٣	٤، ٨
سورة الأحزاب		
﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾	٢١	١٥

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفتح		
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾	٢٨	٦٣
سورة الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾	٧	٤، ٧
سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾	٢	٨٦

❊ ❊ ❊

نسخة مجانية
غير مرخصة للطباعة

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

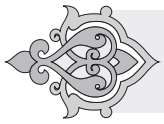

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	رقم الصفحة
أ	
استفتِ قلبَك وإنْ أفتاك الناسُ وأفتَوْك	٨٦
إنَّ أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله	٧٧
إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ـ الرياء	٨٥
إنَّما الأعمال بالنيات	٧٦
إنَّما أنا رحمة مهداة	٦٢
ب	
بُعِثْتُ بالسَّيْف، حتَّى يُعبدَ اللهَ وحدَه لا شريك له	٥٠، ٦٤، ٦٥
بُعِثْتُ بين يدي الساعةِ بالسيف حتَّى يعبدَ اللهَ وحده، لا شريك له	٥٣، ٦١
بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله	٨١
ج	
جُعل رزقي تحت ظلِّ رمحي، وجُعِلَ الذُّلُّ والصَّغَار على من خالف أمري	٥١
ر	
رُبَّ أشعثَ أَغْبَر ذي طِمْرَين لا يُؤْبَهُ له لو أقسم على الله لأبرَّه	٨٦

غير مرخصة للطباعة

نسخة تجريبية

QaradawiBooks.com

الحديث	رقم الصفحة
ش	
الصلاة عمود الإسلام	٨٣
ل	
لا وضوء لمن لم يذكرِ اسمَ الله تعالى	٤٤
لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَز اللحم	٦٥
م	
من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله	٥
مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم	٥١، ٥٣
من عادى لي وليًّا فقد آذنته الحرب	٨٦
من علم من أخيه سيئة، فسترها ستره الله ﷻ بها يوم القيامة؟	١٥
ن	
نِعْمَ المالُ الصالحُ للرجلِ الصالحِ	٤٥

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

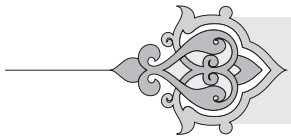

فهرس الموضوعات

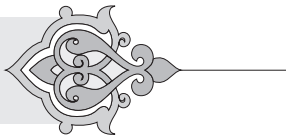

❖ من الدستور الإلهي للبشرية ٤

❖ من مشكاة النبوة الخاتمة ٥

• مقدمة هذه الطبعة ٧

• مقدمة الطبعة الأولى ١١

❖ نحو موسوعة للحديث الصحيح ١٤

العناية بالقرآن ١٤

العناية بالسُّنَّة ١٤

انتقاء الصحيح ١٦

محاولات الجمع بين الصحيحين ١٧

تجميع السُّنَّة على صعيد واحد ١٩

١ ـ «التجريد للصحاح الستَّة» لرَزِين ١٩

٢ ـ «جامع الأصول في أحاديث الرسول» لابن الأثير ٢٠

٣ ـ «جامع المسانيد والسنن، الهادي لأقوم سنن» ٢٢

٤ ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ نور الدين الهيثمي ت: ٨٠٧هـ ٢٣

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

٥ ـ «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» ٢٤
٦ ـ «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» ٢٤
٧ ـ «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» ٢٥
٨ ـ «الجامع الصغير» للحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ٢٥
٩ ـ وقد ضم الجامع وزيادته الشيخ يوسف النَّبْهاني في كتاب واحد مرتب حسَب الحروف وسمَّاه «الفتح الكبير» ٢٦
١٠ ـ «جمع الجوامع» للسيوطي أيضًا ٢٦
١١ ـ «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» ٢٧
١٢ ـ «الجامع الأزهر في أحاديث النبيِّ الأنور» ٢٧

❖ **الموسوعة الحديثيَّة المنشودة ٢٩**

عناصر المنهج المقترح للموسوعة ٣١
أولًا: التصنيف على أساس موضوعي ٣١
كيف يتمُّ التصنيف الموضوعي؟ ٣٢
ثانيًا: موسوعة للصحيح والحسن من الحديث فقط ٣٥
ثالثًا: معايير لتمييز المقبول من المردود ٣٨
قضايا خلافيَّة لا بدَّ من حسمها ٤٢
تعدُّد الطرق الضعيفة هل يقوي الحديث؟ ٤٢
اختلاف علماء الجرح والتعديل ٤٦
العناية بنقد المتون مع الأسانيد ٤٨
حديث: «بُعِثْتُ بين يدي الساعة بالسيف» ٥٠

غير مرخصة للطباعة
نسخة محتبية
QaradawiBooks.com

نظرة في الحديث من جهة إسناده ٥٠
تخريج الشيخ أحمد شاكر ٥١
تخريج الألباني ٥٣
تخريج الشيخ شعيب ٥٦
ما قاله رجال الجرح والتعديل عن ابن ثَوْبان ٥٧
ما نقله المِزِّي في «تهذيب الكمال» ٥٨
نظرة أخرى في الحديث من جهة متنه ومضمونه ٦٢
الأحاديث المُشْكِلة ٦٥
رابعًا: تقسيم العمل ومراحله ٦٥
خامسًا: من أين يؤخذ الحديث؟ ٦٧
سادسًا: إلى من ينسب الحديث؟ ٦٨
سابعًا: كيف تنتقى الروايات؟ ٧٠
ثامنًا: بين الصلب والحاشية ٧٠
تاسعًا: ترقيم الأحاديث ٧١
عاشرًا: بين المرفوع والموقوف ٧٢
حادي عشر: ما لا بدَّ منه من الشرح ٧٣
ثاني عشر: مقدمات الموسوعة ٧٥
ثالث عشر: ربط السُّنَّة بالقرآن ٧٦
رابع عشر: فهارس الموسوعة ٧٦
خامس عشر: طبعات تمهيدية ٧٨
سادس عشر: استخدام الحافظ الآلي «الكمبيوتر» ٧٩

غير مرخصة للبيع
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

❖ ملحق بنماذج تطبيقية ٨١
نموذج رقم ١ ..... ٨١
نموذج رقم ٢ ..... ٨٥
• فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٩٣
• فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٩٧
• فهرس الموضوعات ٩٩

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

فهرس كتب المجلد

١٠٩ ـ في رحـــاب السُّـنَّة شرح أحاديث نبويَّة ٥

١١٠ ـ قطوف دانية من الكتاب والسُّنَّة ٧٠١

١١١ ـ نحو موسوعة للحديث الصحيح مشروع منهج مقترح ٨٤١

* * *

غير مرخصة للبيع

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية